

الطريقة النقشبندية

تأليف

عبد الرحمن محمد سعيد دمشقية

نشر

موقع الفرقان

www.frqan.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فهذه رسالة أخرى عن الطريقة النقشبندية تختلف كثيرا جدا عن الرسالة القديمة التي كنت قد الفتها منذ خمس عشرة سنة.

وهذه الرسالة تتضمن حقائق خطيرة لم يمكن الاطلاع عليها من قبل. فإنه عندما كتبت كتاب النقشبندية منذ خمس عشرة سنة، لم يكن عندي من المراجع عن هذه الطريقة إلا ثلاثة. ولذلك فإنني أعتبر ذلك الكتاب القديم نسخة ملغية ولا اعتبار لها مقابل هذه الرسالة الجديدة.

لقد كنت أجمع لفترة طويلة كل ما أجده عن هذه الطريقة من مؤلفات النقشبنديين أنفسهم.

واليوم وبعد أن توافر عندي عشرات المراجع التي لا يستطيع

القوم إنكار نسبتها إلى أكابر مشايخهم، قررت أن أعيد تأليف رسالة عنهم تعني تماما عن الكتاب القديم الذي كنت قد الفتته. وقد امتازت هذه الرسالة على سابقتها بكثرة الرجوع الى مؤلفات مشايخهم.

وقد يقول قائل من عامة أتباع الطريقة: نحن على هذه الطريقة منذ سنوات طويلة ولم يعلمونا شيئا من هذه النصوص التي ذكرتها عنهم.

وأقول: سلوهم: أليسوا يقسمون إلى عوام وخواص وخواص الخواص؟
الم يصرحوا في كتبهم بأن (لا اله إلا الله) توحيد العوام وأن (لا هو إلا هو) توحيد الخواص⁽¹⁾؟

فأنتم عندهم من العوام وهم يكتمون عنكم علوما ينتظرون أن تترقوا إلى مرتبة الخواص حتى يبوحوا لكم بها.

والجاهل بالشيء ليس حجة على من قضي الشهور والسنين في متابعة وقراءة كل كتاب صدر عن هذه الطائفة. واحتج على القوم بكتبهم

(1) رشحات عين الحياة 185 المكتبة الاسلامية بتركيا. المواهب السرمدية في مناقب النقشبندية 164.

وبأرقام صفحاتها.

فأسألوهم: هل هذه الكتب التي أحلنا عليها معتمدة لديكم؟ واليها قائمة بها:

* كتاب الأنوار القدسية في مناقب الطريقة النقشبندية. العبد المجيد الخاني جمع إبراهيم السنهوتي.

* إرغام المريد في شرح النظم العتيد لتوسل المريد برجال الطريقة النقشبندية الخالدية الضيائية ط: مطبعة بكر افندي بدار الخلافة سنة 1328 هـ

* أورااد الذاكرين أورااد الطريقة النقشبندية لمحمد الحبش (مكتبة دار المحبة).

* البهجة السنية في آداب الطريقة الخالدية العلية النقشبندية لمحمد بن عبد الله الخاني ط: مكتبة الحقيقة بتركيا.

* تفسير سورة التين. كتب عليها « يوزع مجاناً عن روح إبراهيم ومحاسن وناريمان فولادكار».

* تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب ط: دار إحياء التراث العربي.

* جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم وأوصافهم وأصول كل طريق ومهمات المريد وشروط الشيخ طبع بالمطبعة الجمالية بمصر- سنة 1328.

* جامع كرامات الأولياء: للنبهاني. ط: دار صادر.

* الحجج والبيّنات في ثبوت الاستغاثة بالأموال ط: مكتبة الحقيقة - اسطنبول.

* الحدائق الوردية لعبد المجيد الخاني ط: المطبعة العامرة بمصر 1308.

* الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية لمحمد بن سليمان البغدادي المتوفي سنة 1234 ط: مكتبة الحقيقة

* رشحات عين الحياة لعلي الهروي. ط: المكتبة الإسلامية بتركيا

* السبع الأسرار في مدارج الأخيار لمحمد معصوم النقشبندي. ط: شركة مرتبيه مطبعة سي.

* كتاب الإيمان والإسلام لخالد البغدادي النقشبندي. ط: مكتبة الحقيقة بتركيا.

* المكتوبات الربانية للسرهندي. ط: دار الكتب العلمية.

* المواهب السمرمية في مناقب النقشبندية لمحمد أمين الكردي.

* المواهب السمرمية في مناقب النقشبندية لمحمد أمين الكردي.

* نور الهداية والعرفان لمحمد أسعد صاحب زادة.

* السعادة الأبدية فيما جاءت به النقشبندية.

وهم يعتذرون بأنهم لا يعرفون شيئاً عن هذه الكتب ولكن الأمر ينتهي عندهم إلى هذا الحد. ولا يبحثون بحثاً علمياً مجرداً من التعصب، بل يعودون للطريقة ويتجنبون الكشف على حقيقة مبادئها كما سطرها كتب مشايخهم.

أما من كان مهتماً لمعرفة الحق اهتماماً علمياً فاليه أقدم هذا الكتاب وفيه كل ما يعتقد مشايخ هذه الطريقة من كتبهم بأرقام صفحاتها. ولعلم الغياري على دين الإسلام والمصلحين أن الفكر الرافضي-الباطني قد نخر هذه الأمة حتى العظم،

وأنه آن لنا أن ننفذ هذا العار إن كنا حقا نريد أن ينصر- الله هذه
الأمة ويخلصها مما تعانيه من النذل والتخلف وتقدم الأمم الأخرى عليها.
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

وكتب:

عبد الرحمن محمد سعيد دمشقية

الطريقة النقشبندية

تنسب هذه الطريقة إلى محمد بهاء الدين شاه نقشبند. واشتق اسمها منه، ومن ثم عرفت به. ولد في قرية بخارى سنة (717-791).

وكانت قبله تنسب إلى عبد الخالق الغجدواني، وسميت كذلك بالمجددية أو الفاروقية نسبة إلى الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي، وبالخالدية نسبة إلى خالد النقشبندي الملقب بالطيار ذي الجناحين. وهو الذي نشر الطريقة في بلاد الشام بعد أن تلقاها من الشيخ عبد الله الدهلوي. وقد كان انتشارها مقصوراً على بلاد بخارى وما حولها⁽¹⁾.

وهو قد أخذها عن شيخه أمير كلال عن الخواجة محمد بابا السيماسي عن علي الراميتي عن محمود النغوي عن الخواجة محمد عارف الديوكري عن الخواجة عبد الخالق الغجدواني⁽²⁾.

(1) البهجة السنية في آداب الطريقة العلية النقشبندية 35.

(2) ذكره محمد الحسيني الزبيدي في كتابه تحف السادة المتقين شرح احياء علوم

وهو قد لقب بنقشبند لانطباع صورة لفظ الله على ظاهر قلبه من كثرة ذكر الله، وقيل سمي نقشبند، لأن رسول الله ﷺ وضع كفه الشريف على قلب الشيخ محمد بهاء الدين الاوسي- نقشبند، فصار نقشا في القلب⁽¹⁾.

تعاليم فارسية

□ وأصول الطريقة وتعاليمها فارسية النمط. قام بإخراجها أعاجم من بخارى وطاشكاند ممن كانوا متأثرين بتعاليم الفلسفة، ثم مزجوا هذه التعاليم بالإسلام وكسوها بكساء الشريعة. ومن الأدلة على ذلك ما تجده في هذه التعاليم التي بقيت عناوين تعاليمها بالفارسية حتى في كتب الطريقة العربية:

(هوش دردم) بمعنى حفظ النفس عن الغفلة

(نظر بر قدم) بمعنى أن يكون نظر السالك الى قدميه عند المشي.

(سفر در وطن) بمعنى سفر السالك من عالم الخلق الى جناب الحق.

(1) تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب 539 ط: دار احياء التراث العربي.

(خلوة دارأنجمن) بمعنى المكان الذي يتخلى فيه العبد للتعبد.

(يادکرد) معناه الذكر بالنفي والاثبات.

(بازکشت) أي الهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي.

(نکاهداشت) أي حفظ القلب عن معنى النفي والاثبات عند الذكر.

(يادداشت) أي حضور القلب مع الله⁽¹⁾.

أصول الطريقة مجملا

وأصول الطريقة النقشبندية متوافقة في كثير من تفاصيلها مع الطرق الصوفية الأخرى. فإن فيها من البدع والشركيات والقول بوحدة الوجود وما يحكونه عن أحوال مشايخهم وخصائصهم وتصرفهم المطلق في ذرات الكون، ما لا يشك معه أحد في أن هذه الطريقة إحدى طرق الصوفية الغلاة، الخارجين على الكتاب والسنة، مع إصرار أصحابها

(1) البهجة السنية في آداب الطريقة النقشبندية 54-57 كتاب السبع الأسرار في

مدارج الأخيار لمحمد معصوم النقشبندي ص 98.

بأنها طريقة سنية لا تخرج عن أهل السنة والجماعة شبرا واحدا⁽¹⁾.

ونقلوا عن الشيخ محمد بارسا (أحد أجلاء أصحاب الشيخ نقشبند) في كتابه فصل الخطاب، أن طريقة الخواجة (شاه نقشبند) حجة على جميع الطرق ومقبولة لديهم، لأنه كان سالكا طريق الصدق والوفا ومتابعة الشرع وسنة المصطفى ﷺ ومجانبة البدع ومخالفة الهوى⁽²⁾.

ما حكم المعارض على الطريقة؟

وحكموا على من قال: «الطرق الصوفية لم يرد بها كتاب ولا سنة» حكموا عليه بالكفر فقالوا: «وإياك أن تقول: طرق الصوفية لم يأت بها كتاب ولا سنة فإنه كفر»⁽³⁾.

وقال صاحب الحديقة الندية بأن الإنكار على السادة الصوفية سم

(1) المواهب السرمدية 3 الأنوار القدسية 5 الحدائق الوردية ص 3 لعبد المجيد الخاني ط: المطبعة العامرة 1308. وكتاب البهجة السنية في آداب الطريقة النقشبندية لمحمد بن عبد الله الخاني 9.

(2) المواهب السرمدية 77.

(3) الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية لمحمد بن سليمان البغدادي ص 31.

قاتل قد ورد به الوعيد الشديد وهو علامة إعراض القلب عن الله
ويخشى على فاعله من سوء الخاتمة⁽¹⁾.

بل قال السرهندي: « وأشقى جميع الخلائق وأبعدهم عن السعادة
الذين يرون عيوب هذه الطائفة⁽²⁾ ».

وزعموا أن أحمد بن حنبل أوصى بمجالسة الصوفية لأنهم زادوا
علينا - يعني على أئمة العلم - بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد
وعلو الهمة ، وأن الشافعي كان يتردد عليهم ويصفهم بأن عندهم الأمر
كله وهو تقوى الله.⁽³⁾

ومن الملاحظ تلازم الطرق الصوفية الأربعة بالطريقة
النقشبندية وهم: الجشتية والسهورودية والقادرية في حين لا يبدو
أنه يسمح للمريد النقشبندي بمبايعة طريقة أخرى غيرها

(1) الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية لمحمد بن سليمان البغدادي 94. نور
الهداية والعرفان ص 67.

(2) المكتوبات الربانية للسرهندي 347.

(3) الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية لمحمد بن سليمان البغدادي ص 33-35.

كالرفاعية⁽¹⁾.

وقد تفرعت من الطريقة النقشبندية عدة طرق وهي الخالدية أو الضيائية نسبة إلى خالد ضياء الدين البغدادي الملقب بذي الجناحين. والضيائية والكبروية والسرهندية أو المجددية، نسبة إلى أحمد السرهندي صاحب المكتوبات.

(1) أنظر كتاب الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية لمحمد بن سليمان البغدادي النقشبندي ص 12.

مبادئ الطريقة

تمتاز هذه الطريقة على مثيلاتها من الطرق بالاعتقادات التالية:

- يعتقد المنتسبون لهذه الطريقة أن المؤسس الأول لها والواضع لأسسها ومبادئها هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، بالرغم من أن أبا بكر لا يعرف اسم هذه الطريقة.
- وزعموا أن الرسول ﷺ قال: « ما صب الله في صدري شيئا إلا وصبته في صدر أبي بكر»⁽¹⁾.

(1) الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية ص 13 لمحمد بن سليمان البغدادي المتوفي سنة 1234 ط: مكتبة الحقيقة تركيا. البهجة السنية في آداب الطريقة الخالدية العلية النقشبندية ص 6 و9 لمحمد بن عبد الله الخاني. الحدائق الوردية 188. رشحات عين الحياة ص 7 ألفه الشيخ علي بن حسين الواعظ الهروي سنة 889 ط: المكتبة الاسلامية تركيا، ارغام المريد للكوثري ص 29. رسالة في تحقيق الرابطة 13 لخالد البغدادي الملقب بذي الجناحين ضمن كتاب علماء المسلمين وجهلة الوهابية ط: مكتبة الحقيقة - وقف الاخلاص بتركيا. مكتوبات الامام الرباني السرهندي 195 و222 و229. والحديث لا أصل له كما بينه ابن الجوزي في الموضوعات (319/1).

وجرى الصوفية على ربط أنفسهم باسم صحابي، لكي يكتسبوا به صبغة شرعية. فأغلب الطرق الصوفية تلتصق بعلي وسلمان الفارسي رضي الله عنهم. وكل منها تدعي تلقي العلوم المكتومة الباطنة من طريق علي الذي أوتي علم الباطن عن النبي ﷺ. وهذه محاذاة لطريق الروافض.

فهم يزعمون الكشف والتوفيق والإلهام وحصول القرب من الله. وهذا يمكن تقديم الدليل أنه من الله ويدعيه كثير من المبطلين الذين يتوصلون بدعاوى الكشف الى إقناع العوام وتخديرهم وسرقتهم.

فبضاعتهم في الحديث باطلة. وزاد الكوثري كذبة أخرى وهي أن: عبد الرحيم الهندي رأى في بعض الكتب أن أبا بكر رضي الله عنه كان يستعمل الذكر الخفي على طريقة النقشبندية مع حبس النفس ولا يتنفس إلا في الصباح. وكان يشم الناس رائحة اللحم المشوي فتضرروا من هذه الرائحة ظنا منهم أنه يطبخ اللحم، وشكوا إلى النبي ﷺ فأخبرهم أن هذه الرائحة التي يجدونها رائحة كبد أبي بكر وأنه ليس

عنده لحم⁽¹⁾.

وعجبا للسرهندي كيف يدعي بأنه « كما أن النبي ﷺ كان يأخذ العلوم من الوحي فكذلك هؤلاء الأكابر (مشايخ الصوفية) يأخذونها بطريق الإلهام من الأصل⁽²⁾ ». أي من الله مباشرة. مع أن أبا بكر لم يزعم أنه يأتيه كشف، ولا غيره من الصحابة.

قالوا: ومن أبي بكر تسلسلت إلى طيفور بن عيسى أبي يزيد البسطامي وهذه مرحلة (الصديقية) ومنه إلى خواجه عبد الخالق الغجدواني وهذه المرحلة تسمى (طيفورية) ومنه إلى محمد بهاء الدين نقشبند وتسمى (خواجكانية) ومنه إلى عبيد الله أحرار وتسمى (نقشبندية) ومن محمد بهاء الدين نقشبند إلى الشيخ أحمد الفاروقي وتسمى (أحرارية) ومنه إلى الشيخ خالد وتسمى (مجددية) ومنه إلى خالد النقشبندي، وتسمى

(1) ارغام المريد للكوثري 30.

(2) مكتوبات الامام الرباني المسمى بالمكتوبات الشريفة ص 41.

(خالدية)⁽¹⁾ وأنشدوا قائلين⁽²⁾ :

سّر الطرائق ما بين الخلائق من إحسانه سار للأصحاب
سائره

فالنقشبندي أقواها وأقومها لأنه عن أبي بكر مصادره
وزعموا أنه تم نقل مبادئ الطريقة بعناية عن أكابر السلف كأبي
بكر وسلمان الفارسي وجعفر الصادق وبقيت كذلك حتى جاء محمد
بهاء الدين الاويسي ثم جاء من بعده الإمام السرهندي (ت 1034)
وهو الذي نشر الطريقة في الهند وكتب كتابه المشهور «مكتوبات
الإمام» وكتاب «رشحات عين الحياة» لعلي بن الحسن الواعظ الهروي
وهذا الكتاب فيه كفريات عجيبة ومع ذلك فهو كتاب عظيم

(1) تنوير القلوب ص 539-540 السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبندية 3 ط:
مكتبة الحقيقة اسطنبول.

(2) الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية لعبد المجيد الخاني 7 و8 المطبعة
العامة القاهرة 1308.

عندهم، احتج به السرهندي الفاروقي النقشبندي والكوثري والخاني⁽¹⁾ واستحسنه واحتج به خالد البغدادي الملقب بذي الجناحين وكتابه مليء بكفر ظاهر لا يقبله مسلم ومع ذلك فان النقشبنديين يثنون عليه ويحتجون به⁽²⁾

ثم نشرها في بلاد الشام محمد أمين الكردي. ولا يزال الشيخ أمين كفتارو يعمل على نشر هذه الطريقة في بلاد الشام ولبنان إلى يومنا هذا

-
- (1) انظر البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية ص 48 لمحمد بن عبد الله الخاني، وانظر كتاب ارغام المرید في شرح النظم العتيد لتوسل المرید برجال الطريقة النقشبندية 60 مكتوبات الامام الرباني ص 13 و198 الرحمة الهابطة في ذكر اسم الذات وتحقيق الرابطة لحسين الدوسري ط: دار الكتب العلمية بهامش مكتوبات السرهندي ص 27 و106.
- (2) رسالة في تحقيق الرابطة 3 ضمن كتاب علماء المسلمين وجهلة الوهابيين ط: مكتبة الحقيقة - تركيا وهي مكتبة متخصصة في بث كتب البدع والشرك والطعن في أهل السنة. وبالرغم من تخصصها في بث الشرك فقد جعلوا لها وقفاً باسم "وقف الاخلاص".

(1)

في حين يدعي عبد المجيد الخاني⁽²⁾ أن النبي هو واضع أصول
الطريقة قائلاً:

رجال الطريقة الخالدية الأولى

هم صفوة الرحمن في كل مشهد

نبي وصديق وسلمان قاسم

وجعفر طيفور وخرقاني فارمدي

ويأتي محمد علي الكردي فيدعي أن واضع علم التصوف وطرقه هو
الله، وأنه أوحى به إلى النبي ﷺ⁽³⁾. وفضل أهل التصوف على سائر
الخلق واختصهم بطوالع الأنوار فهم الذين يغيثون الخلق. ويلزم من
هذه الدعوى أن النبي ﷺ كتم هذا العلم ولم يبلغه، وأن أبا بكر
وسلمان كتما العلم أيضاً.

(1) أوراد الذاكرين أوراد الطريقة النقشبندية ص 10 محمد الحبش.

(2) السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبندية ص 7.

(3) تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب 406.

كيف ينال المرء مرتبة الصديقية؟

فالصديقية مرتبة عظيمة ولكن: كيف ينالها المرء؟

قالوا: لا يكون الصديق صديقا حتى يشهد عليه سبعون صديقا بأنه زنديق⁽¹⁾.

ونقلوا عن بهاء الدين شاه نقشبند أن بداية الطريقة النقشبندية: نهاية الطرق الأخرى⁽²⁾.

وأوجبوا على الناس دخول طريقتهم وهددوا من لا يدخل الطريقة النقشبندية بأنه يكون على خطر من دينه فنقلوا عن بهاء الدين شاه نقشبند أنه قال « من أعرض عن طريقتنا فهو على خطر من دينه »⁽³⁾.

وهم يطعنون في الطرق الأخرى فيقولون عن الطريقة الرفاعية: ومن

(1) الرحمة الهابطة في ذكر اسم الذات وتحقيق الرابطة ص 45 بهامش مکتوبات الامام السرهندي.

(2) الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية ص 16 لمحمد بن سليمان البغدادي

(3) نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجان 63.

المدعين للطريق جماعة وسموا أنفسهم بالمشايخ الصادقين... كالأحمدية والدسوقية والرفاعية... فان الغالب على هؤلاء مخالفتهم لطريق من انتسبوا إليه.

● وتبقى وشائج الاتصال بين الأحياء وبين الأموات من سلسلة مشايخ الطريقة ابتداء من الانضمام إلى الطريقة وأخذ العهد والبيعة، وتدوم الصلة بين المنتمين إليها دائما بسلسلة مشايخ الطريقة الأموات. فمن روحانيتهم يطلبون المدد ويتلقون المعرفة والأدب. ولهم تتم المبايعة، وتختتم مجالس ذكرهم بإهداء ثواب ذلك الختم لسلسلة مشايخ الطريقة فردا فردا⁽¹⁾.

ولهذا كان الشيخ بهاء الدين نقشبند يجتمع بأرواح سلسلة المشايخ النقشبندية ويأخذ العهد والولاية والتكليف منهم في المقبرة⁽²⁾.

(1) الطرق الصوفية ومشايخها في طرابلس (205-206) ط: دار الانشاء

والصحافة. طرابلس - لبنان.

(2) المواهب السرمدية 113..

- الحرص على الذكر الخفي والتركيز على أن يكون الذكر بالقلب ويسمونه القلب الصنوبري. وعندهم ما يسمى بالورد الخفي يكون بعد صلاة الفجر. وزعموا أن اللائق بالمبتدئ هو الذكر الجهري فإذا ما ترقى إلى المقامات العلا فانه حينئذ ينتقل منه إلى الذكر الخفي⁽¹⁾.

(1) الطرق الصوفية في طرابلس ورجالها لمحمد درنيقة 216 دار الارشاد والصحافة. طرابلس - لبنان.

السجود للكعبة التي تزور الأولياء في الله

وقد شبه محمد أمين الكردي الشيخ بالكعبة: « يسجدون إليها والسجود لله: فكذلك الشيخ»⁽¹⁾.

وهذا تحريف لمعنى الوسيلة في القرآن. والثابت عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة والسدي وابن زيد في قوله تعالى ﴿ابتغوا إليه الوسيلة﴾ «أي: تقربوا إلى الله بطاعته والعمل بما يرضيه» قال ابن كثير « وهذا الذي قاله الأئمة لا خلاف فيه»⁽²⁾.

والكعبة مسجود إليها عند القوم فقد قال السرهندي الفاروقي شيخ الطريقة النقشبندية ومجدها الأكبر: « إن حقيقة الكعبة الربانية صارت مسجودا إليها للحقيقة المحمدية... وكما أن صورة الكعبة مسجود إليها لصور الأشياء، كذلك حقيقة الكعبة مسجود إليها لحقائق

(1) المواهب السرمدية 313 الأنوار القدسية 525.

(2) تفسير ابن كثير 52/2 زاد المسير 348/2 فتح القدير 38/2 تفسير الطبري

الأشياء، فإن حقائق الأشياء عبارات عن الأسماء الإلهية... وحقيقة الكعبة فوق تلك الأسماء»⁽¹⁾.

وقد ذكر أن الكعبة قد تذهب للطواف حول أولياء الأمة وتبرك بهم.

قال الغزالي « ومنهم من تأتي الكعبة إليه وتطوف هي به وتزوره»
(إحياء علوم الدين 269/1)

وذكر النبهاني أن الكعبة أتت إلى ابن عربي هي والحجر الأسود وطافت حوله ثم تلمذت له وطلبت منه ترقيتها إلى المقامات العليا فرقاها، وناشدها أشعارا وناشدته (جامع كرامات الأولياء 12/1).

قال ابن عابدين النقشبندي: « وفي البحر عن عدة الفتاوى الكعبة إذا خرجت من أرضها لزيارة أصحاب الكرامة ففي تلك الحال جازت الصلاة إلى أرضها» (حاشية ابن عابدين 302/1 المطبعة الأميرية).
فهذا إجماع من الصوفية بأجمعهم على أن الكعبة تقتلع من الأرض

(1) مكتوبات الامام الرباني السرهندي الفاروقي 180 ط: دار الكتب العلمية.

وتذهب شرقا وغربا حيث مقامات الأولياء وأضرحتهم لتتبرك هي بهم.

علاقات خاصة مع الكعبة

وقال محمد المعصوم: « لما دخلت المسجد الحرام رأيت جماعة من الرجال والنساء على غاية من الحسن يطوفون معي باشتياق وتقرب شديد بحيث يقبلون البيت ويعانقونه في كل وقت. أقدامهم على الأرض ورؤسهم بلغت عنان السماء، فتبين لي أن الرجال ملائكة والنساء من الحور العين.

ورأيت الكعبة تعانقني وتقبلني باشتياق تام... ولما فرغت من الحج جاءني ملك بكتاب بقبول الحج من رب العالمين... ولما دخلت المدينة المنورة، فلما وقفت رأيت النبي ﷺ قد خرج من الحجرة المطهرة وعانقني... ثم ظهرت نسبي: ورأيت جميع العالم من العرش إلى الثرى منورا من نوري. قال الخاني: « وكان هذا الشيخ يوصل الطالب إلى

الفناء في أسبوع»⁽¹⁾.

بل تكاد العلاقة بينهم وبين الكعبة تكون شيئاً آخر. قال عبد الكبير: « قويت في علاقة المحبة بالكعبة بحيث لم يكن لي صبر ولا قرار في محل آخر. وبينما أنا في الطواف إذ هبت الريح وحركت أستار الكعبة وانكشفت بعض جدرانها فحصل لي منه «كيفية».

وظهرت مني صيحة وسقطت مغشياً علي، فلما أفقت قمت بالخجالة والانفعال وتوجهت نحو حضرة الشيخ وأردت أن أشكو إليه بعض ما بي من هذه العلاقة - أي مع الكعبة - فقال لي: يا عجمي: ايش لك مع البيت؟ فبكيت وتوسلت به «بحسب الباطن»

فقال: ما ترى في البيت فهو غير محدود بل هو في الجبال وفي الجدار وفي السماء وفي الأرض وفي الحجر وفي المدر: موجود ومشهود بل كل ذلك هو هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو الله الذي لا اله إلا

(1) الحدائق الوردية في حقائق أجلاء الطريقة النقشبندية ص 195 المواهب السرمدية 213 الأنوار القدسية 196 جامع كرامات الأولياء 204/1.

(1) هو .

اتخاذ الوسيلة على نمط الأديان الأخرى

والجواب على هذا السؤال مطابق لما يقوله النصارى حرفاً بحرف. فقد أجاب محمد أسعد صاحب زادة عن هذا السؤال قائلاً « لما كان الطالب في الابتداء في غاية التدنس، وجناب قدسه تعالى في كمال التقديس، صارت المناسبة التي هي الإفاضة مفقودة، فلا بد من مرشد كامل بصير بالطريق يكون برزخاً، ويكون له حظ وافر من الطرفين حتى يصير واسطة لوصول الطالب إلى المطلوب»⁽²⁾.

(1) رشحات عين الحياة 139.

(2) نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان 41.

من لا شيخ له فهو كافر وفاسق عندهم

بل صرحوا بأن كل من لم يتخذ له شيخا فهو عاص لله ورسوله ولا يحصل له الهدى بغير شيخ، ولو حفظ ألف كتاب في العلم⁽¹⁾.

بل حكموا عليه بالكفر فقالوا: « من لا شيخ له فشيخه الشيطان، ومتى كان شيخه الشيطان كان في الكفر حتى يتخذ له شيخا متخلقا بأخلاق الرحمن⁽²⁾ ».

وهذا شبيه بما نسبته النصراري إلى المسيح أنه قال: « أنا هو الطريق والحق والحياة، ليس أحد يستطيع أن يأتي إلى الأب إلا بواسطتي » (يوحنا 14: 6) وليس في الإسلام شيء يمنع من الوصول إلى الله. ولا واسطة تحول بين الله وبين عباده.

(1) الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية ص 31 لمحمد بن سليمان البغدادي.
 (2) البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية ص 47 لمحمد بن عبد الله الخاني. نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان لمحمد أسعد صاحب زادة: مصر 1311.

نعم، الشيخ ضروري لطلب العلم منه، لا لوضع صورته في الخيال عند الله! ولا لفتح باب الكشف والوحي والاتصال بغير الله.

الطريق إلى الله مسدودة إلا بالشيخ

وزعموا أنه لا وصول للمريد إلى الله إلا بواسطة الشيخ لأنه بزعمهم بابه إلى حضرة الله تعالى ووسيلته إليه، وهو نائبه عن النبي ﷺ قالوا:

«الوصول إلى الله لا يمكن أن يتم بغير صحبة العالم العارف، بل هو المظهر الذي عينه الله للمريد»⁽¹⁾. فان الشيخ يجذب المريد جذبة إلى الله تسمى بالجذبة الإلهية ولا تحصيل لهذه الجذبة إلا بصحبة الشيخ⁽²⁾. والشيخ

(1) أورد الذاكرين أورد الطريقة النقشبندية 6 نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجان 41 و42 و44.

(2) البهجة السنية في آداب الطريقة الحالدية النقشبندية 3 لمحمد الخاني ط: مكتبة الحقيقة اسطنبول.

كالميزاب ينزل الفيض من بجره المحيط إلى قلب المريد⁽¹⁾.

نموذج من الشرك في عقيدة الطريقة

أما عن الله فيصرحون بأن الصوفي الحقيقي هو الذي لا حاجة له إلى الله. قالوا « وسئل [أي بهاء الدين نقشبند] عن قولهم [أي الصوفية] الفقير هو الذي لا يحتاج إلى الله. فقال: المراد منه كما قال إبراهيم: «حسبي من سؤالي علمه بجالي»⁽²⁾.

وأما إلى غيره من المخلوقات فالحاجة الماسة.

(1) البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية ص 42 لمحمد بن عبد الله الخاني. نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان 43.

(2) الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية ص 131.

يصرحون بعدم الحاجة إلى الله

ولقد صرح كبار الصوفية بعدم حاجتهم إلى الله تعالى فانه لما سألهم سائل عن علامة الصوفي (الفقير) قالوا « أن لا يكون له إلى الله حاجة» ذكره القشيري والسهروردي⁽¹⁾.

وقد استبعدوا أن يكون هناك من يغيث الخلق غير النبي محمد، وقد أخرجوا الرب بذلك من حسابهم: من رغبتهم ورهبتهم. فتوجهوا إلى النبي ﷺ قائلين:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

يا حبيب الإله خذ بيدي ما لعجزي سواك مستندي⁽²⁾

ماذا تتضمن مجالس ذكر النقشبندية

(1) الرسالة القشيرية 125 عوارف المعارف للسهروردي 103.

(2) الحجج والبيانات في ثبوت الاستغاثة بالأموات 31-32 ط: مكتبة الحقيقة - اسطنبول.

وتتضمن مجالس النقشبندية التوجه الى النبي وأهل بيته بغفران الذنوب وقضاء الحوائج. وهي مجالس شبيهة بمجالس الشيعة.

واليكم بعض الأناشيد التي يغنونها في مجالسهم يتوجهون فيها إلى أهل البيت وهي مسجلة لدي بصوتهم. وهنا يخاطبون النبي عليه الصلاة والسلام فيقولون:

يا رسول الله

وقفت بالذل في أبواب عزكم مستشفعاً لذنوبي عندكم بكم

أعفر الخد ذلاً في التراب عسى أن تقبلوني وترضوا عن عبيدكم

فإن رضيتم فيا سعدي ويا شرفي وإن أبيتم فمن أرجو غيركم

أنا المقر بذنبي فاصفحوا كرماً فبانكساري وذلي قد أتيتكم

نسيت كل طريق كنت أعرفها الا طريقاً تؤدي لحبيكم

لا تطردوني فإني قد عرفت بكم بين الوري أدمى بصبكم

* * * * *

يا ال طه إني عبد ذليل

منكم أرجو استتار فضائحي

يا ال طه نظرة لي بالنبي

منكم بها تقضى جميع مصالحي

أنتم كرام الدهر كل من التجا

بجنا بكم يا سادتي لم يفضح

والله طهركم وأذهب عنكم رجساً

وفضلكم بطه الاسمح

* * * * *

وقالوا:

يا من له في الكون من حاجة عليك بالتوسل بالسيدة الطاهرة

نفيسة والمصطفى جدّها أسرارها بين الورى ظاهرة

في الشرق والغرب لها شهرة أنارها ساطعة فاهرة

كم من كرامات لها قد بدت وكم من مقامات لها فاخرة
 عابدة زاهدة جامعة للخير في الدنيا والآخرة
 تتلو كتاب الله في لحدها وهي لمن قد زارها بعون الله ناظرة
 في كم من قطر قد سما ذكرها عاملة فائقة ماهرة
 يسقى بها الغيث إذا ما القرى قد هطلت في سحبها المطرة
 * * * * *

وأما أعداء المسلمين فالأناشيد كفيلة بالقضاء عليهم. يقولون:

يا رب بموسى اجعل رأس المشركين منكوسا

يا رب بيحيى وزكريا دمر جسور الشيوعية

يا رب بحق أيوب خلصنا من الذنوب.

يا رب بحق داود أقهر أشرار اليهود

● وقد أنشد عبد المجيد الخاني في الحداثق الوردية يقول للنبي ﷺ

يا شفيع الخلق في اليوم العسير ومجبر الناس من نار السعير

أنت روح الكون لولاك لما خلق الأفلاك مولاك
القدير

أنت مقصود الوجود المصطفى أنت بين الرسل البدر المنير
وأنا عبد ضعيف مذنب مستجير بحماك المستنير

وحماك الملجأ المقصود في كل حال من صغير وكبير
فأغثني يا غياث الأنبياء ليس لي غيرك والله نصير

واستجب لي وقتي ما أشتكي وأجرني منه يا خير مجير
يا أبا الزهراء كن لي منقذا يوم لا يغني كبير عن صغير

من لهذا المذنب العاصي اذا لم يجره أحمد الهادي البشير
وهو ذخر العالمين المرتجى عاصم العاصي من الهول المبير

وهو كاف للبرايا كافل للعطايا ظاهر المجد ظهير
أنا عبد من عبيد الباب بل أنا في الأعتاب كلب يستمير

بل أنا عبد كلاب سكنت طيبة الطيبة النشر العبير

عطف الله علينا قلبه
جزأه كل خير من نذير
حين قلت حيلتي: قلت له
يا عريض الجاه اني
مستجير

فهو عوني وهو غوثي وبه أتقي اليوم العبوس القمطير
وقال أيضا:

وأنت غياث كل الخلق طرا
وجاهك ذلك الجاه الكبير
إذا عطف النبي فكل أمر
عسير من عواطفه يسير
بسطة يدي مفتقرا إليه
وقلبي بالإجابة لي قرير
فحاشا أن يرد يدي صفرا
ومن أخلاقه الجود الغزير

(1)

وبينما يقولون عن الله: يا كاشف المهمات

(1) الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية ص 20 - 22.

يصفون رسول الله ﷺ بنفس الصفة قائلين:

محمد زينة الدنيا وبهجتها محمد كاشف الغمات والظلم(1)

وبينما يخاطبون الله قائلين:

يا من يغيث المستغيث إن لم تغثنا من يغيث

تجدهم في نفس الكتاب يخاطبون محمدا ﷺ قائلين:

ما مد لخير الخلق يدا أحد إلا وبه سعدا

فلذالك مددت إليه يدي وبذلك كنت من السعدا

باب لله سما وعلا شرفا وامتاز بكل علا

والكل بدعوته اتصلا بالله وحاز به المددا

إني في العسروفي اليسر بحماه الوذمدى العمر

وأقول أغثنى يا ذخري وأنلني من كفيك ندى(1)

(1) أوراد الذاكرين أوراد الطريقة النقشبندية قارن بين ص 24 وبين ص 38

(1) أورد الذاكرين أورد الطريقة النقشبندية قارن بين ص 36 وبين ص 62.

عقيدة القبور

وللقبر شأن عظيم عند الصوفية عموماً، فهو الوسيلة إلى الله، وهو موطن البركات وموضع قضاء الحاجات، والمتوجه إليه في الدعوات. فهذه عقيدة مصدرها ما قاله محمد أمين الكردي:

وكل شأن من شؤون العبادة وطلب العلوم والكشوفات مرتبط بالقبور، بل تلقي العلوم وفيضها والبيعة والتكليف واستمداد كل خير مرتبط بالقبور.

فانهم يعتقدون أن الروحانيات تجتمع في ذلك كاجتماعهم في المنام وبعد الممات، وهو عالم اللاهوت الخارج عن عالم الأجسام والأرواح والخلق⁽¹⁾.

وقد حصل للشيخ بهاء الدين نقشبند التكليف والولاية حينما اجتمع بسلسلة مشايخ النقشبندية الأموات في المقبرة. وأخذ طريقة

(1) الأنوار القدسية 7.

الذكر الخفي من الغجدواني الميت في المقبرة⁽¹⁾.

« قال بعض المشايخ: إن الله يوكل بقبر الولي ملكا يقضي الحوائج وتارة يخرج الولي من قبره ويقضيها بنفسه»⁽²⁾. هكذا جاء إسنادها موقوفا على المشايخ ولم يرفعوا السند إلى شيء من كتاب ولا سنة. بل يزعمون أن الولي يخرج من قبره وكأنه ما يزال حيا حياة دنيوية حقيقية. ولهذا صرحوا بأن المقصود من زيارة قبور الأنبياء والأولياء «الزيارة والاستمداد وسؤال المغفرة وقضاء الحوائج من أرواح الأنبياء والأئمة عليهم السلام والعبارة عن هذا الإمداد بالشفاعة»⁽³⁾.

ويناقض ذلك ما جاء في الفتاوى البزازية أن « من قال إن أرواح المشايخ حاضرة تعلم يكفر. وقال الشيخ فخر الدين أبو سعيد عثمان الجياني: « ومن ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله واعتقد بذلك

(1) المواهب السرمدية 113.

(2) تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب 410.

(3) نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان 38.

فقد كفر»⁽¹⁾. ولا تنسى- أن أكثر أتباع هذه الطريقة مقلدون للمذهب الحنفي ومنتسبون إليه ولكن أين هم من هذه الفتوى الحنفية؟

وقد كذبوا على الشافعي وزعموا أنه قال: «قبر معروف الكرخي: الترياق المجرب»⁽²⁾.

وجعلوا الخضر- الذي تلقى عنه موسى متمذها بالمذهب الشافعي⁽³⁾.

قال الشيخ الكردي: «وما يفعله العامة من تقبيل أعتاب الأولياء، والتابوت الذي يجعل فوقهم فلا بأس به إن قصدوا بذلك التبرك، ولا ينبغي الاعتراض عليهم لأنهم يعتقدون أن الفاعل والمؤثر

(1) البحر الرائق 94/3..

(2) الحجج البيّنات في ثبوت الاستعانة بالأموات المسمى بالدلائل السيفية ص 13 للملقب بـ «محسود الزمان»!!! أبي الأسفار علي محمد البلخي (1981).

(3) الحجج البيّنات في ثبوت الاستعانة بالأموات 27.

هو الله، وإنما يفعلون ذلك محبة فيمن أحبهم الله تعالى»⁽¹⁾ .

وقال الكردي: « ولما مات الشيخ بهاء الدين نقشبند بنى أتباعه على قبره قبة عظيمة وجعلوه مسجداً فسيحاً»⁽²⁾ . قال « ولم يزل يستغاث بجنابه ويكتحل بتراب أعتابه ويلتجأ إلى أبوابه»⁽³⁾ .

وزعموا أن الله أكرمه بأن جعله في قبره يشفع إلى مسافة مائة فرسخ من جهات قبره الأربع بينما الشيخ علاء الدين النقشبندي يشفع إلى أربعين فرسخاً فقط⁽⁴⁾ .

ويقترح الكردي على زائر قبور الأولياء الآداب التالية:

● أن يسلم أولاً على الولي المقبور ثم يقف مستقبلاً القبر،
مستدبراً القبلة ثم يقرأ الفاتحة مرة واحدة وسورة الإخلاص إحدى

(1) تنوير القلوب 534

(2) المواهب السرمدية 142

(3) الأنوار القدسية 142 .

(4) الحدائق الوردية في حقائق أجلاء الطريقة النقشبندية ص 148.

عشرة مرة وآية الكرسي مرة ويهب ثوابها إليه ثم يجلس عنده ويجرد نفسه عن كل شيء حتى يصير لوحاً ثم يتصور روحانيته نوراً مجرداً ويحفظ ذلك النور في قلبه حتى يحصل له فيض من فيوضاته. ويستعين على ذلك بالاستمداد من روحانية شيخه أولاً وجعلها واسطة بينها بين المزور⁽¹⁾.

ويستطيع زائر قبور المشايخ الاستفادة منهم وأخذ الفيض والمدد منهم سواء كان قريباً منهم أم بعيداً عنهم فإنه « لا يمنع البعد الصوري في الحقيقة عن التوجه إلى الأرواح المقدسة وبرهان ذلك قوله ﷺ: وصلوا علي حيثما كنتم⁽²⁾ ».

محمد بهاء الدين شاه نقشبند

وهو رأس الطريقة وتسمى باسمه. يصفه الكردي بأنه « الغوث الأعظم ». اجتماعه بالأرواح والأشباح.

(1) تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب ص 534.

(2) رشحات عين الحياة 71.

وكان الشيخ بهاء الدين نقشبند يجتمع بأرواح سلسلة المشايخ النقشبندية وأخذ العهد والولاية والتكليف منهم في المقبرة⁽¹⁾ وتلقن الذكر الخفي من روحانية الشيخ عبد القادر غجدواني، وهذا ليس عجيبا فإن الروحانيات تجتمع بعد الممات وهو عالم اللاهوت الخارج عن عالم الأجسام. قال الخاني « ولم يجتمع بهاء الدين نقشبند مع الغجدواني في عالم الأجسام لأن بينهما خمس وسائط من رجال السلسلة»⁽²⁾.

القبر مصدر التلقي

ويحكي النقشبنديون كيفية حصول العلم وتلقي الحكمة من القبور فيقولون:

إذا أراد المرید أن يزور قبور الصالحين ويستمد من روحانيتهم المقدسة فينبغي له:

(1) المواهب السرمدية 113

(2) الأنوار القدسية 7.

أن يسلم على صاحب القبر.

أن يقف في طرف اليمين قريبا من رجله ويضع يده اليمنى على اليسرى فوق سرتة ويطرق رأسه على صدره

أن يقرأ الفاتحة مرة والإخلاص إحدى عشر مرة وآية الكرسي مرة.

أن يتصور روحانيته نورا مجردا عن الكيفيات المحسوسة ويحفظ ذلك النور في قلبه حتى يحصل له فيض من فيوضه⁽¹⁾.

وزعموا أن السلف الصالح أباحوا البناء على القبور⁽²⁾ وهذه كذبة واضحة على الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فإنهم ما اختلفوا في

(1) السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبندية 27 البهجة السنية في آداب الطريقة النقشبندية 43-44.

(2) رسالة موجهة من محمود حسن ربيع 20 محرم 1381 الى ملك المملكة العربية السعودية آنذاك ضمن كتاب السعادة الأبدية ط: مكتبة الحقيقة ص

تحریم البناء علی القبور، واحتجوا فی ذلك بكتب الزیدية الذین أفتوا بأنه یكراه البناء علی قبور غیر المشهورین بالولاية .

وزاد محمد علی الكردي علی ذلك فزعم حرمة البناء علی المقبرة إلا لنبي أو شهید أو عالم أو صالح⁽¹⁾ .

مصادر التلقي عند الطريقة

□ مدار الطريقة علی حصول المعرفة وترقي المقامات العلیا والفاء فی ذات الله الذی لا إخلاص یتم بدونه⁽²⁾ . ولس یتعلم العلم. فان العلم علمان: علم الوراثة وهو علم الظاهر، وهو یحصل لمن جد واجتهد فی طلبه.

□ والعلم اللدنی. ویسمى علم الباطن ولا ینال إلا بالتقوی والیه الإشارة بقوله تعالی ﴿واتقوا الله ویعلمکم الله﴾. وهذا العلم اللدنی

(1) نفس المصدر 16-17.

(2) مکتوبات الامام الربانی

يناله العارف بمحض العناية الإلهية وليس بالتعلم⁽¹⁾. بل إن هذا العلم يتلقاه الولي من الحي القيوم بلا واسطة⁽²⁾.

□ قال السرهندي كبير النقشبنديين « واعتقدوا الأذواق⁽³⁾ أي الكشف وما يميل إليه الهوى. وقال الدوسري على هامش المكتوبات بأن الصوفية « علومهم حاصلة من الحق بلا واسطة... كما قال بعض العارفين مخاطبا لأهل النظر: أخذتم علمكم ميتا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت⁽⁴⁾ ».

□ وقد خالفوا بذلك صريح قول النبي « إنما العلم بالتعلم ». زاعمين أن العلم الموروث عن النبي ﷺ لا علاقة له بالتقوى. وإنما

(1) رشرات عين الحياة 211.

(2) رسالة في تحقيق الرابطة 12 لخلد البغدادي ضمن كتاب: علماء المسلمين وجهلة الوهابيين 12.

(3) مكتوبات الامام الرباني 221 الفاروقي السرهندي 221 ط: دار الكتب العلمية.

(4) الرحمة الهابطة في ذكر اسم الذات وتحقيق الرابطة 309-310.

التقوى هي هذا العلم الباطن الذي يروج له الباطنيون.

□ وهذا كله لا يتم عندهم بالتعلم والتعليم. وإنما يحصل بهذه

العوامل:

□ الفيض من أرواح سلسلة رجال الطريقة الأموات.

□ مقابلة قلب الشيخ للمريد.

□ المحاذاة: أي محاذاة الشيخ حيث يسمع ما يقوله ولو من غير

الحضور معه فإنه يسمع كلامه كما حكى ذلك الكوثري عن أحمد

الكمشخاتلي صاحب جامع الأصول⁽¹⁾.

□ المنامات والرؤى والأحلام.

(1) ارغام المريد شرح نظم العتيد لتوسل المريد برجال الطريقة النقشبندية 87.

موقفهم من التعليم والتعلم

ومع أن الطريقة مبناها على العلاقة بين الشيخ والمريد فإن الشيخ ليس للتعليم وإنما هو لتحصيل الوساطة وتنظيم العلاقة بين المريد وبين الله ووضع صورة الشيخ في مخيلة المريد. ونحن لا نعلم ديناً يوجب صورة شخص كشرط للوصول إلى الله إلا تصاوير هبل ويغوث ويعوق. ولهذا نهى الإسلام عن اتخاذ التصاوير لأن المشركين اتخذوها وسيلتهم للوصول إليه. بل هذا فيه إبطال لقوله تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ فالله أقرب إلى المريد من الشيخ، ولم يقل وإذا سألَكَ عبادي عني فإن لي أولياء يجيبون دعوة الداع إذا دعاهم.

وفي الحديث « لتتبع كل أمة ما كانت تعبد » فيتبع الذين كانوا يعبدون الشمس: صورة الشمس.. وهكذا. ويدخل في هذا الحديث من كانوا يضعون صورة الشيخ في مخيلتهم عند ذكر الله تعالى فيتبعون يوم القيامة صورته حتى توصلهم إلى جهنم.

بل يمكن للشيخ أن يربي مريده بالروحانية من غير أن يجتمع به اجتماعا حسيا. وزعموا أن النبي كان يربي أودسا القرني بمثل ذلك⁽¹⁾.

طعنهم في العلم

□ والعلم عندهم مشغلة لا توصل إلى المطلوب ذلك أنهم يحصلون العلوم الجمّة في ساعات وليس كأحمد والشافعي وأبي حنيفة الذين استغرق طلبهم للعلم عشرات السنين.

□ وقد أكدت كتب النقشبندية هذه الحقيقة فحكوا عن أبي يزيد قوله الموجه لأهل الحديث وطلبة العلم « أخذتم علمكم ميتا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت »⁽²⁾. وحكى

(1) نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجان 25 (ص 33 حسب الترقيم الخطأ).

(2) المواهب السمرمية 49 الأنوار القدسية 99 طبقات الشعراي 5/1 الفتوحات المكية 365/1 تلبس ابليس 344 الرحمة الهابطة 309.

القشيري عن أبي بكر الوراق قوله « آفة المرید ثلاث: التزوج وكتابة الحديث والأسفار» وذكر أن أحد الصوفية سئل عن سوء أدب الفقير - أي الصوفي - فقال « انحطاطه من الحقيقة إلى العلم»⁽¹⁾.

وهل الأموات الذين أخذ عنهم أهل الحديث إلا تابعون أخذوا عن الصحابة وأخذ الصحابة عن رسول الله الذي اشترط الله لطالب الهداية اتباعه فقال ﴿وان تطيعوه تهتدوا﴾؟

□ قالوا « فلا سبيل للوصول إلى الله تعالى ولا يقدر أن يتوجه إليه إلا بواسطة الشيخ بل هو أقرب الطرق للوصول إلى الله: والتقرب إلى الله يكون بمشاهدة ومسجده وبلدته وعصاه وسوطه ونعله. وهذا موجب للقرب إلى الله ومقتض للشفاعة⁽²⁾ .

□ وهذا عودة إلى المبدأ الجاهلي القديم أن القربي إلى الله لا

(1) الرسالة القشيرية 92 و126.

(2) نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان 26 (حسب الترتيم الخطأ 36) المواهب السرمدية 170 الأنوار القدسية 167.

تحصل إلا بوسيط قال تعالى ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء: ما عبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ وركوب لسنن من كان قبلنا كالنصارى القائلين: المسيح هو الطريق إلى الله لا أحد يمكنه الذهاب إلى الله الأب إلا به⁽¹⁾.

□ وتسمية هذا الوسيط شيخا تعمية وتمويه فان تعليمه للمريد يمكن أن يكون في دقائق فقد حكوا بأن الوصول عندهم يكون بطريق الجذبة (الدفعة) يدفع الشيخ بها المريد فيصل إلى أقصى- المعارف وتزول بها العلقمة المظلمة في القلب كتلك التي أخرجها جبريل من قلب النبي ﷺ⁽²⁾

□ والإسلام لا يعرف شيخا لا يعلم بل يكون صورة لوضع صورته في خيال السالك إلى الله! حسبما تدعو إليه النقشبندية بشدة وتدعي أنه من غير وضع صورة الشيخ في مخيلة السالك إلى

(1) يوحنا 14:6.

(2) نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجان 74.

الله لا يتم الوصول إلى الله ولا يمكن تحصيل المقامات العلا.

□ وقد اعترض على وجوب وضع صورة الشيخ في مخيلة المريد بأنهم لا يمكنهم أن يأمرؤا المريد بوضع صورة الشيخ في مخيلة المريد إذا كان داخلا في الصلاة. فما الذي يجعل هذا التخييل حراما في الصلاة حاللا في غيرها. وما الداعي إلى رابطة بالله عز وجل غير رابطة الصلاة.

شاه نقشبند يحيي ويميت

وكان يكفي الشيخ بهاء نقشبند أن يقول للرجل «مت» فيموت. ثم يقول له «قم حي» فيعود إلى الحياة مرة أخرى. وذكر قصة طويلة في ذلك وأنه القي إليه أن يقول لصاحبه مت فمات ثم القي إليه أن يقول له عش فأخذت تسري به الحياة شيئا فشيئا ثم عاد إلى الحياة⁽¹⁾.

(1) المواهب السرمندية 133-134، الأنوار القدسية 137 الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية 137، جامع كرامات الأولياء 146/1-147.

وقد اعترف السرهندي أن مريدي الطريقة يقولون « الشيخ يحيى ويميت، وأن الإحياء والإماتة من لوازم مقام المشيخة⁽¹⁾ .

ويذكر محمد الكردي في تنوير القلوب أن إمداد الشيخ شاه نقشبند لأصحابه حاصل لهم في حياته وبعد موته فلا فرق بين حياته وموته في إمداد أصحابه بكل شيء ودليله قوله تعالى ﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾⁽²⁾ .

وكان شاه نقشبند يتمثل هو وكل نقشبندي بأقوال الحلاج ومنها هذا البيت:

كفرت بدين الله والكفر واجب لدي وعند المسلمين
قبيح(3)

(1) المكتوبات الربانية للسرهندي 349.

(2) تنوير القلوب 500.

(3) الأنوار القدسية 134 الحقائق الوردية 134 واحتج بيت الشعر مرة ثانية ص 213 واحتج به السرهندي في مکتوباته (ص 282).

هذا البيت الشعري مشهور ومتداول في كتب النقشبنديين، كيف يكون فيه شيء من الإيمان من يستحسن نقل هذا الشعر الكفري من الحلاج الذي شهد علماء الأمة أجمعهم بكفره!!؟

وسلم أحد الناس عليه فلم يرد عليه السلام ثم اعتذر إليه بعد ذلك بأنه كان مشغولاً بسماع كلام الله⁽¹⁾.

وسئل عن الأدب فقال: «الأدب ترك الأدب»⁽²⁾.

أحمد الفاروقي السرهندي

لقد بلغ هذا الرجل من التواضع أن فضل النصارى والكفار عامة عليه فزعم أن كفار الإفرنج أفضل منه لأن في الكافر نورانية بسبب امتزاج عالم الأمر فيه بعالم الخلق⁽³⁾.

(1) المواهب السرمدية 130. الأنوار القدسية 135 ..

(2) المواهب السرمدية 126 الأنوار القدسية 133.

(3) مكتوبات الامام الرباني السرهندي صفحات 17 و200.

مع أنه فضل نفسه على أبي بكر الصديق وزعم أنه بلغ في العروج مرتبة ارتفع فيها فوق مقام أبي بكر والخلفاء الثلاثة الآخرين. وأن بعض النقشبنديين يجد نفسه أثناء العروج في مقام الأنبياء أنه عرج إلى ما فوق مقام الأنبياء⁽¹⁾.

وكان يقول « كثير ما كان يعرج بي فوق العرش وأرتفع فوقه بمقدار ما بين مركز الأرض وبينه، ورأيت مقام الإمام شاه نقشبند ... قال «واعلم أي كلما أريد العروج يتيسر لي⁽²⁾».

ويدعي الكشف من الله مع أنه يأتي بما يؤكد أن الكشف من الشيطان فيحتج بأحاديث موضوعة لا أصل لها كحديث « أكرموا عمتكم النخلة⁽³⁾».

(1) مکتوبات الامام الرباني 176.

(2) المواهب السمرديّة 184 الأنوار القدسيّة 182 قال وكانت الكعبة تطوف به تشریفاً له ۞ المواهب السمرديّة 185 البهجة السنية في آداب الطريقة الخالديّة العلية النقشبندية 80 الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية 180 س.

(3) مکتوبات الامام الرباني 142 وانظر حول تفضيل نفسه على أبي بكر ص 17.

وينقل عن بعض الموسوسين « ما لم يصل أحدكم إلى حد الجنون لا يصل إلى الإسلام»⁽¹⁾.

إلا صدق الشافعي حين قال « لو أن رجلا تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير أحمقا، وما لزم أحد الصوفية فعاد إليه عقله أبدا»⁽²⁾.

وزعم أنه التقى بالخضر والياس عليهما السلام وسألهما: أنتم تصلون على المذهب الشافعي فأجاباه بأنهما ليسا مكلفين بالشرائع ولكنهما يصليان على المذهب الشافعي وراء حضرة القطب لكونه شافعي المذهب، ولكن: كمالات الولاية موافقة للمذهب الشافعي بينما كمالات النبوة موافقة لمذهب أبي حنيفة.

ثم نقل عن محمد بارسا (نقشبندي كبير) أن المسيح عيسى - عليه السلام إذا نزل آخر الزمان سيعمل بمذهب أبي حنيفة⁽³⁾.

(1) مكتوبات الامام الرباني 144.

(2) تلبيس ابليس لابن الجوزي ص 371.

(3) مكتوبات الامام الرباني ص 305 المكتوب رقم 282.

هل يجب رسول الله علم الكلام؟

وبينما يحذر محمد الخاني في البهجة السنية من علم الكلام قائلاً « وإياك وتقليد أهل الكلام فانهم ملعبة الشيطان، يدعي أحمد السرهندي الفاروقي أن رسول الله ﷺ بشره « بأنك من المجتهدين في علم الكلام »⁽¹⁾. وزعم أن الله ألقى إليه قائلاً « إني قد غفرت لك ولمن توسل بك إلي بواسطة أو بغير واسطة إلى يوم القيامة. وقال « أريت الكعبة المطهرة تطوف بي تشريفا منه تعالى وتكريما لي »⁽²⁾.

ولا يخلو كتاب صوفي من ذكر طواف الكعبة حول الأولياء، ومن

(1) قارن بين البهجة السنية 14 وبين الحدائق الوردية 181.

(2) المواهب السرمدية 185.

عقيدة أهل السنة عند الكوثري جواز ذلك ⁽¹⁾.

وأن الله تعالى أعطاه التصرف حتى لو أنه توجه إلى خشبة يابسة
لاخضرت وأنه نظر مرة إلى السماء وهي تمطر فقال لها: أقلعي إلى وقت
كذا. فحبس المطر إلى ذلك الوقت.

وأن روحانية علي بن أبي طالب جاءته وقال له سيدنا علي: إني بعثت
إليك لأعلمك علم السموات. فجمعه بروحانية أبي حنيفة والشافعي
وبجميع أساتذتهم فأفاضوا عليه من بركاتهم حتى استغرق في أنوارهم ⁽²⁾.

(1) ارغام المرید شرح نظم العتید لتوسل المرید برجال الطريقة النقشبندية 51.

(2) الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية 182.

من الحيوانات شيوخ الطريقة

وحتى الحيوانات فان منها من وصل إلى درجة الولاية الكاملة واعتبر عند الطريقة النقشبندية من شيوخ الطريقة، قال محمد بن عبد الخاني النقشبندي « وأما الحيوانات فلنا منهم شيوخ: ومن شيوخنا الذين اعتمدت عليهم: الفرس، فإن عبادته عجيبة، والبازي والهرة والكلب والفهد والنحلة وغيرهم: فما قدرت أن أتصف بعبادتهم على حد ما هم عليها فيها»⁽¹⁾.

(1) البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية ص 6 لمحمد بن عبد الله الخاني.

زعمهم أن الله يتشكل بأشكال الحيوانات

حكى صاحب الرشحات أن الشيخ بهاء الدين عمر كان يركب فرسا أبيض في كل الأوقات فسئل عن ذلك فأجاب بأن اختياره للفرس الأبيض لأن بعض التجليات الصورية مشهودا له كذلك. فمثلا وقع التجلي الصوري لموسى في شكل شجرة بالوادي المقدس ووقع التجلي الصوري لنبينا محمد ﷺ في صورة شاب مخطط الوجه، وقال الشيخ محي الدين ابن عربي: رأيت ربي على صورة الفرس.

قال: وهكذا فالسالكون يرون الحق سبحانه بالتجليات الصورية، حتى انه يتجلى في جميع صور الاشياء من معادن ونباتات وحيوانات وإنسان... وغاية التجلي الصوري وأفضله أن يتجلى الله للسالك في صورة صاحب التجلي... ومنشأ هذا الظهور قول القائل: سبحانه وأنا الحق، وما في الحجة إلا الله، وهل في الدارين غيري، وأمثال ذلك من أدلة

حصول التجلي⁽¹⁾.

ويحكي النقشبنديون قصة متواترة بينهم عن بدايات سلوك محمد بهاء الدين نقشبند طريق التصوف فذكروا أن شيخه أمره أن يشتغل بخدمة الكلاب ومداواتهم قال « فنهضت بأعباء هذه الخدمة سبع

(1) رشحات عين الحياة 133-134. وكتاب الرشحات معتمد عند سادة الطريقة النقشبندية ولكن أكثر عوامهم لا يعلمون. فقد احتج به السرهندي الفاروقي النقشبندي والكوثري والخاني¹ واستحسنه واحتج به خالد البغدادي في رسالة في تحقيق الرابطة (ص 3) في حين أن هذا الكتاب مليء بكفر ظاهر لا يقبله مسلم ومع ذلك فان النقشبنديين يثنون عليه ويحتجون به. وانظر البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية ص 48 لمحمد بن عبد الله الخاني، وانظر كتاب ارغام المريد في شرح النظم العتيد لتوسل المريد برجال الطريقة النقشبندية 60 مكتوبات الامام الرباني ص 13 و198 الرحمة الهابطة في ذكر اسم الذات وتحقيق الرابطة لحسين الدوسري ط: دار الكتب العلمية بهامش مكتوبات السرهندي ص 27 و106. كل هذه كتب نقشبندية معتمدة ومعروفة عند القوم وهي التي كانت تحيل الى هذا الكتاب وتمدح مؤلفه من غير أن تعترض على شيء فيه.

سنين. حتى كنت إذا لاقاني في الطريق كلب وقفت حتى يمرّ هو أولاً، ثم بعد ذلك أمرني أن أشتغل بخدمة كلاب هذه الحضرة بالصدق والخضوع وأطلب منهم الإمداد. وقال: إنك ستصل إلى كلب منهم تنال بخدمته سعادة عظيمة. فاغتنمت نعمة هذه الخدمة ولم ال جهداً بأدائها حسب إشارته. حتى وصلت مرة إلى كلب، فحصل لي من لقاءه أعظم حال فوقفت بين يديه واستولى عليّ بكاء شديد فاستلقي [الكلب] في الحال على ظهره ورفع قوائمه الأربع نحو السماء فسمعت له صوتاً حزينا وتأوها وحينها فرفعت يدي وجعلت أقول آمين حتى سكت وانقلب... ووجدت حرباء فخطر لي أن أطلب منها الشفاعة فاستلقت على ظهرها وتوجهت إلى السماء⁽¹⁾، وأنا أقول آمين⁽²⁾.

(1) لو كان الكلب والحرباء على المذهب الأشعري لما توجهتا إلى السماء.

(2) المواهب السرمدية في مناقب النقشبندية لمحمد أمين الكردي 118-119 الأنوار القدسية في مناقب النقشبندية 130 لعبد المجيد الخاني جمع ابراهيم السنهوتي. الحدائق الوردية في حقائق أجلا النقشبندية 130 البهجة السنوية في آداب الطريقة النقشبندية 73.

وهذه القصة ما زالت متداولة ومتناقلة بين النقشبنديين في مجالسهم، ولم تعد شيئاً منسياً. فقد احتج بها أحد مشايخ النقشبنديين في لبنان في محاضرة له مسجلة بصوته. وهو المسمى رجب ديب.

أقوال صريحة في الكفر

ومن الكفر الصريح ما حكاه صاحب الرشحات قال « جاء مولانا - سعد الدين - يوماً حجرتي ورأى مصحفاً في الرف:

فقال ما هذا الكتاب؟

فقلت: هو مصحف.

قال: ان ذلك من علامة البطالة فان تلاوة القرآن وظيفة المتوسطين. والصلاة شغل المنتهين وأهم المهمات للمبتدئين: الاشتغال بالنفي والإثبات وترك الأهم، والاشتغال بغيره بطالة

كمن يقرأ الفاتحة في القعود زعماً منه أنها أم القرآن»(1).

وقال صاحب الرشحات « قال مولانا - سعد الدين - كان لي أب يمشي في الماء ويضع قدمه على الهواء ولكن لم يكن له رائحة من التوحيد. وحضر مرة مجلسه كثير من الأكابر والعلماء فقال الشيخ: إن

(1) رشحات عين الحياة 148.

الله سبحانه ليس بعالم للغيب، فانفجع أكثر الحاضرين من هذا الكلام وارتعدت فرائصهم حتى تغطى البعض بثوبه من الخوف لكونه خلاف نص التنزيل «بحسب الظاهر»(1).

وقد أقر السرهندي أن قائل هذا الكلام هو عبد الكريم اليميني وابن عربي(2).

(1) رشحات عين الحياة 153.

(2) مكتوبات الامام الرباني ص 106 المكتوب المائة.

يتحدثون عن موت الرب

وسئل شيخهم «مولانا» عبد الرحمن الجامي عن تعبير رؤيا رآها أحدهم وهي أنه رأى في المنام أن الله سبحانه قد مات فما يكون تعبيره؟ فقال: يحتمل أن يكون زال من قلب صاحب هذا المنام وانعدم شيء من أهوائه بموجب قوله تعالى ﴿أفأرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾⁽¹⁾.

الرب عندهم يصلّي!!!

ومن مراتب ومقامات الولاية عند النقشبندية مرتبة: حقيقة الصلاة. وهي مرتبة عالية جدا.

قالوا « ولعل فيما ورد في قصة المعراج « قف يا محمد فإن الله يصلّي » إيماء إلى حقيقة هذه المرتبة» ثم انتهى إلى أن الله « في الحقيقة هو

(1) رشحات عين الحياة 197.

العابد والمعبود»⁽¹⁾. وهذا تصريح بموافقة ابن عربي في قوله:

الرب عبد والعبد رب يا ليت شعري من المكلف

ولقد قال أحد النقشبنديين في لبنان (أحمد بدر الدين حسون) في خطبة له مسجلة عن الإسراء والمعراج فذكر هذه العبارة أن الله يصلي ثم قال ﷻ فيا تارك الصلاة، إلا تتشبه بربك؟ إلا تقتدي بربك؟ إن ربك يصلي وأنت لا تصلي؟س.

فها قد زعم النقشبنديون أن الله يصلي فماذا تنتظرون يا مسلمين بعد ذلك. هذه مقولة شنيعة لم يقل بمثلها الكفرة ولا المجوس. وأن الله هو العابد وهو المعبود.

(1) كتاب السبع الأسرار في مدارج الأخيار ص 83 لمحمد معصوم العمري النقشبندي.

ونقل السرهندي أن السلطان محمود الغزنوي أرسل إلى أبي الحسن الخرقاني النقشبندي يذكره بطاعة أولي الأمر فلما قرأ عليه ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ قال إني مشغول بطاعة الله بحيث لم أفرغ بعد لطاعة رسول الله⁽¹⁾.

الجامي يصرح: لا مبدأ ولا معاد

قال السرهندي « ورأيت جماعة من المريدين يستشهد بشعر مولانا عبد الرحمن الجامي قدس الله سره:

ما مبدأ ولا معاد صاح إلا وحدة ما نحن في ذا البين إلا كثرة
موهومة⁽²⁾

مقام الجهل بالله

(1) مكتوبات الامام الرباني السرهندي 134.

(2) المكتوبات الربانية للسرهندي 354.

أما ثمرة وغاية الذكر عندهم حصول الجهل بالله والانتهاى إلى التصريح بأنهم يذكرون من لا يعرفون.

قال «مولانا» علاء الدين «سألني الشيخ عبيد الله أحرار عن الذكر قلت: لا اله إلا الله. قال: ما هذا ذكر: هذا عبارة. قلت: فما هو عندك؟ قال: أن تعرف بأنك لا تقدر أن تعرفه. ثم قال: ينبغي - على السالك - أن يقبل ويتوجه إلى الجهل وأن ينوي الصلاة هكذا: أعبد الله الذي لا أعرفه: الله أكبر»⁽¹⁾.

(1) رشحات عين الحياة 139.

كفر آخر

وأعظم من ذلك ما حكاه صاحب الرشحات أن الشيخ الجامي النقشبندي سال أحد مرديه « ما يقول شيخكم حين يغضب عليكم؟ قال: يقول: إذا حضرتم عندي تكونون على حذر مني وإذا خرجتم من عندي تنسون الله ولا تعرفونه أبدا! قال الشيخ: فما تقولون له حينئذ؟ قال: نسكت ولا نرد شيئا. قال الشيخ: يا عجا ليست عندكم همة. ينبغي لكم أن تقولوا: نحن لا نعرف الله بل نعرفك أنت».

وقال لهم مرة « كان الله ولم نكن نحن. ويكون الله ولا نكون. ⁽¹⁾ والآن نحن معدومون أيضا والله موجود ⁽¹⁾ .

(1) رشحات عين الحياة 140.

مقام الخمر والسُّكر

وكعادة السرهندي يعتذر عن مثل هذه الأقوال بأنها حصلت في حالة سكر الولي وغياب عقله. وهو عذر أقيح من ذنب.

ويتغنون بمقام السكر والخمر ومدح المخمورين.⁽¹⁾ فيقولون كما ذكر الكردي:

فيا حادي العشاق قم واحدُ قائماً وددن لنا باسم الحبيب وروحنا
وَصْن في سرنا سُكرنا عن حسودنا وإن أنكرت عيناك شيئاً
فساحنا

فإننا إذا طبنا وطابت قلوبنا وخامرنا خمر الغرام تهتكنا
فلا تلم السكران في حال سكره فقد رفع التكليف في سكرنا عنا
وسلم لنا فيما ادعيناه إننا إذا غلبت أشواقنا ربما بجنا

(1) تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب 492.

وقد اعترف السرهندي كبير النقشبنديين صدور فظائع الكلام من مشايخ الطريقة النقشبندية، كقولهم بأن الولي أفضل من النبي وقول الواحد منهم أنا الحق وسبحاني ما أعظم شأني. ولكنه بررها فقال « وما وقع في عبارات مدح الكفر والترغيب في شد الزنار فمصروف عن الظاهر المتبادر فانهم معذورون بغلبة السكر في ارتكاب هذه المحظورات»⁽¹⁾

(1) مكتوبات الامام الرباني السرهندي ص 33 وكذلك 114 .

السرهندي يعتبر الإنسان على صورة الله

واعتبر السرهندي أن الإنسان نسخة جامعة من عالم الإمكان بطريق الحقيقة، ومن طريق الوجوب بطريق الصورة أن الله خلق آدم على صورته.

قال: فالله خلق آدم على صورته وهو منزه عن الشبيه والمثلية:

فكذلك خلق الله روح آدم التي هي خلاصته على صورة لا شبيهة ولا مثلية.

وكما أن الحق سبحانه لا مكاني: فكذلك الروح لا مكانية.

ونسبة الروح إلى العالم كنسبة الله تعالى: لا داخله في العالم ولا خارجه عنه ولا متصلة به ولا منفصلة عنه... وانتهى إلى أن خلق العالم يدل على أصله.

وصرح بأن كمالات الإنسان مستفادة من كمالات الرب ومن هنا ورد أن الله خلق آدم على صورته ومعنى من عرف نفسه عرف ربه. فلا جرم كان الإنسان خليفة الرحمن ولا عجب: فإن صورة الشيء خليفة الشيء.

وما لم يُخلق على صورة شيء لا يليق بخلافه شيء⁽¹⁾.

ووصف القلب بالعرش المجيد وأنه لو القي عرش الرحمن وما فيه في زاوية من قلب العارف لما أحس به صاحبه لأن القلب جامع للعناصر والأفلاك والعرش والكرسي... بل لصار العرش مضمحلا ومتلاشيا، ومن هذا القبيل كلام بعض المشايخ الذين صدر عنهم وقت غلبة السكر كقولهم: إن الجمع المحمدي أجمع من الجمع الإلهي⁽²⁾.

(1) مكتوبات الامام الرباني السرهندي 373 وكذلك 326 حول النص الذي قبله.

(2) المكتوبات الربانية المسماة بالمكتوبات الشريفة ص 100 وانظر 236

وللتعريف بمعنى الشهود عند النقشبندية يقرر صاحب الرشحات أن للشهود معنيين:

أحدهما: شهود الذات المبرأة عن الظهور في لباس المظاهر. يفسر- الكوثري ذلك أكثر بما نقله عن الإمام الرباني في مكتوباته أن الكمال في « التوحيد الوجودي: ظهور أن العبد والرب: رب»⁽¹⁾.

ولهذا يقسم النقشبنديون التوحيد إلى قسمين:

1 - توحيد وجودي: بمعنى أن تؤمن أنه لا موجود إلا واحد وهو الله.

ط: دار الكتب العلمية.

(1) ارغام المرید شرح نظم العتید لتوسل المرید برجال الطريقة النقشبندية 71.

وأن كل ما سواه معدوم. قاله السرهندي. أضاف: ومثل هذا التوحيد قول الحسين بن منصور الحلاج: أنا الحق، وقول أبي يزيد: سبحاني ما أعظم شأن⁽¹⁾.

2 - توحيد شهودي: أن لا تشاهد في الكون إلا الله.

وإذا كان ما سوى الله معدوما وهو كالظل، لا وجود حقيقي له ففعل ما سوى الله أيضا ليس فعلا حقيقيا وإنما هو فعل الله في الحقيقة.

(1) مكتوبات الامام الرباني المسمى بالمكتوبات الربانية ص 56.

نعم أقر السرهندي هذا القول فزعم أنه لما كانت إرادة البشر مخلوقة لله تعالى من غير تأثير لها في حصول المراد كانت تلك الإرادة كالميت... فلذلك فالتأثير أيضا مخلوق فيها... ففي تأثيرها لا اختيار له أصلا فيكون تأثيرها كالجماد، ثم انتهى إلى التصريح بأن المؤثر في الأفعال إنما هو قدرة الله تعالى لا تأثير لقدرة المخلوق كما هو مذهب علماء المتكلمين⁽¹⁾.

وهؤلاء يصيرون في وجه ابن تيمية: من أين لك تقسيم التوحيد إلى توحيد الربوبية والإلهية والأسماء والصفات؟
أما أن يقسموا التوحيد إلى قسمين كل منهما ينفي وجود ما خلق الله ويجعلون الخالق والمخلوق شيئا واحدا فهذا تقسيم مشروع!

(1) مكتوبات الامام الرباني ص 14 وكذلك أنظر ص 28.

ويصرح صاحب كتاب مدارج السبع بأن « الصوفية الوجودية هم القائلون بوحدة الوجود مثل الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي وغيره رحمهم الله الذين كانوا أرباب التوحيد، وأنهم معذرون لغلبة حالهم»⁽¹⁾

فالتوحيد لفظ شرعي شريف صار هؤلاء يطلقونه ويصطلحون فيما بينهم على أن معناه وحدة الوجود. فلا تغتر بلفظ التوحيد إذا ذكره النقشبنديون فانهم يريدون به الفناء بالله ووحدة وجود الممكن بالواجب. تعالى الله عما يقولون.

(1) كتاب السبع الأسرار في مدارج الأخيار 48-50 ط: شركة مرتبيه مطبعة سي

- استانبول 1331.

البشر عند النقشبنديين ظلال أسماء الله وصفاته

ويحكي السرهندي أنه بالوصول إلى عالم العلوي ينتهي إلى امتزاج
العدم بالوجود الذي هو منشأ الإمكان... وبالسير إلى الله تتم دائرة
ظلال الأسماء الواجبة ويحصل للسائر الوصول إلى مرتبة الأسماء
والصفات، وفي هذا الموطن يتحقق الشروع في حقيقة الفناء. فإن هذه
الأسماء هي في الحقيقة كالجب، ساترة لوجه حضرة الذات تعالت
وتقدست⁽¹⁾.

ثانيتها: شهود الذات من لباس المظاهر من غير وصف الكثرة بل
بنعت الوحدة ويقال لهذا الشهود عند الصوفية شهود الاحدية في الكثرة
وكان رسول الله ﷺ على هذا الشهود بعد البعثة⁽²⁾. وقد عبر نقشبندي

(1) مكتوبات الامام الرباني 240 وانظر أيضا ص 242.

(2) رشات عين الحياة 213 نور الهداية والعرفان ص 41.

آخر وهو محمد مصطفى أبو العلا عن هذا الشهود بقوله « فإذا داوم المرید على المراقبة ترقى إلى مرتبة المشاهدة بأن ينكشف له بعین البصيرة أن أنوار وجود وحدة الذات الإلهية محیطة بجميع الأشياء وأنه تعالى متجل بصفاته وأسمائه في مصنوعاته»⁽¹⁾.

قال صاحب الرحمة الهابطة « قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: قد يصدر عن العارف بالله إذا استغرق في بحر التوحيد بحيث تضحل ذاته في ذاته وصفاته في صفاته» وذكر تندم اللقاني⁽²⁾ على قتل الحلاج وأن قاتله لو فهم مقصوده من كلامه لما وجد مساعا لقتله⁽³⁾.

(1) رسائل القصور (مجموعة رسائل الغزالي) بتحقيق محمد مصطفى أبي العلا 183/4.

(2) هو ابراهيم اللقاني الملقب بالبرهان وهو صاحب كتاب جوهرة التوحيد المقرر في التدريس بالأزهر يتغزل بالحلاج ويتندم على قتله. ومع ذلك تعتمد أكبر مرجعية علمية كتبه!

(3) الرحمة الهابطة في ذكر اسم الذات وتحقيق الرابطة ص 125-126.

بل صرح مشايخهم كالسرهندي وغيره بأن « سائر الموجودات مظاهر الأسماء الإلهية ومرايا شؤوناته وكمالاته الذاتية » وأن هذا العالم إنما هو مظهر لظهور كمالات الأسماء والصفات الإلهية⁽¹⁾. وأن الله كان كنزا مخفيا فأراد أن يعرض نفسه من الخلاء إلى الملاء.

وأن أشخاص العالم ظلال الأسماء والصفات حيث يخرج السالك عن أوصافه ويتصف بأوصاف ذلك الظل وإن حصل للسالك الترتي عن هذا الظل ينصغ بلونه ويصل إلى الأصل الذي هو اسم من الأسماء الإلهية: وحينئذ تصير القطرة بجرا والحصاة جبلا... فلما حصل للسالك الفناء والبقاء: صار بجرا وجبلا» وهذا عندهم هو السير للتحلي بأسماء الله وصفاته ويسميه السرهندي* السير الاسمائي والصفاتي» ويحدد هذا

(1) مكتوبات الامام الرباني ص 121 وكذلك انظر ص 42 و43 و326 وانظر نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجان 83.

السير بأنه « نهاية عروج الأنبياء والأولياء أولاً إلى أسماء إلهية هي مبادئ تعينات وجودهم»⁽¹⁾.

ويقول عبيد الله أحرار « كمال الحمد أن يحمد العبد ويعرف أنه لا حامد إلا هو تعالى. وأنه - أي العبد - عدم محض لا رسم له ولا اسم ولا فعل وإنما يبتهج سرورا بكونه تعالى جعله مظهراً لصفاته⁽²⁾ ... فإنه إذا تجلى الحق على قلبه - أي السالك - بالتجلي القهري يمحو منه الغير والسوا، فلا يبقى فيه إلا هو⁽³⁾ فلا جرم يسمع في هذا القلب لمن الملك اليوم لله الواحد القهار، وسبحاني ما أعظم شأنى وأنا الحق وهى في الدارين غيري»⁽⁴⁾.

- (1) كتاب السبع الأسرار في مدارج الأخيار ص 55 لمحمد معصوم العمري النقشبندي وانظر مكتوبات الامام الرباني ص 198 وانظر ص 192.
- (2) أنظر مكتوبات الامام الرباني للسرهندي الفاروقي النقشبندي 43.
- (3) و«هو» عندهم من أسماء الله الحسنی!!!
- (4) الأنوار القدسية 161-162.

وقد أورد صاحب الرشحات تساؤلاً أبداه أحد الحاضرين للشيخ سعد الدين النقشبندي ونصه ما يلي « إذا كان لا وجود غير وجود الحق سبحانه الذي هو الوجود المطلق وأن الظاهر في لباس المظاهر واحد: فما معنى مخالفة أهل الإسلام لأهل الكفر ومنازعتهم إياهم؟

أجاب الشيخ: لما كان وجود الحق سبحانه الذي هو الوجود المطلق الذي لا وجود غيره عند محققي الصوفية مقترنا بالتعينات والنسب والاعتبارات ونحوها من النعوت التي تلحقه بواسطة تعلقه بالمظاهر: جرى كل واحد من أفراد الممكنات بمقتضى- مبدأ تعينه الذي هو حقيقته فأفضى ذلك إلى نزاع موسى عليه السلام بموسى السامري لاختلاف مبدأ تعينهما. فإذا ارتفعت تلك النسب والاعتبارات بحكم (واليه يرجع الأمر كله) برجع موسى إلى الاتفاق كما كانا على ذلك قبل عروض التعين والمراد بموسى الثاني هو السامري: فان اسمه موسى أيضاً فان أمه ربه بين الجبال فرباه جبريل عليه السلام كما قيل:

إذا الطفل لم يكتب حيننا تخلفت ظنون مرييه وخاب
المؤمل

فموسى الذي رباه جبريل كافر وموسى الذي رباه فرعون مرسل⁽¹⁾.

(1) رشحات عين الحياة 213.

تصريحهم بوحدة الوجود

كان بعض النقشبنديين يعتبرون علي ويقولون: أنت تتصدى لمن يقولون لا اله إلا الله. لماذا لا تكرس جهودك ضد أعداء التوحيد وترك الذين يشهدون أن لا اله إلا الله وشأنهم؟!

ولكن ماذا تعني لا اله إلا الله عند هؤلاء؟

ولقد قال النقشبنديون: « معنى كلمة لا اله إلا الله بالنسبة إلى حال المنتهين: لا معبود إلا الله. وبالنسبة إلى حال المتوسطين: لا مقصود إلا الله. وبالنسبة إلى حال المبتدئين: لا موجود إلا الله»⁽¹⁾.

يقول صاحب الرشحات « قال بعض الأكابر في معنى لا اله إلا الله: أحياناً يقول في مرتبة سلوكه: لا معبود إلا الله وأحياناً لا مقصود إلا

(1) كتاب السبع الأسرار في مدارج الأخيار 86.

الله وأحيانا لا موجود إلا الله»⁽¹⁾.

وذكروا أن (لا اله إلا الله) ذكر العوام. و(الله) ذكر الخواص) و (هو) ذكر خواص الخواص⁽²⁾. هكذا جعلوا (هو) أفضل وأعلى مرتبة في الذكر من لا اله إلا الله.

فهم يقولون لا اله إلا الله ويفهمون أن الموجود الحقيقي ولا غير هو الله بل هو متجل في صور المخلوقات التي نراها كلها!!!

ويستحق المرء عندهم أن يوصف بأنه عالم بعلم التوحيد « اذا اعتقد توحيد الافعال والصفات والذات وتقرر في قلبه أن لا فاعل في الوجود الا الله. فحينئذ يقال لمثل هذا: إنه عالم بعلم التوحيد»⁽³⁾.

(1) رشحات عين الحياة 141.

(2) رشحات عين الحياة 185 المواهب السرمدية 162.

(3) رشحات عين الحياة 211.

الطريقة النقشبندية على ثلاث طرق

وقد قسم شيخ الطريقة النقشبندية السرهندي الطريقة
النقشبندية الى ثلاث طرق:

الاولى: قائلون بأن العالم موجود في الخارج بإيجاد الحق.

الثانية: يقولون بأن العالم ظل الحق سبحانه. وأن الوجود قائم
بوجود الحق قيام الظل بالاصل. مثلاً: اذا امتد الظل من شخص وجعل
ذلك الشخص من كمال قدرته وصفات نفسه منعكسة فيه».

وقد زعم السرهندي أنه غلبته الحال حتى وصل الى مقام الظلية
ووجد نفسه وسائر العالم ظلاً كما تقول به الطائفة الثانية من

النقشبندية. ظنا منه أن الكمال في وحدة الوجود⁽¹⁾.

الثالث: قائلون بوحدة الوجود. أي في الخارج موجود واحد فقط: وهو ذات الحق... ويقولون: إن الحق متصف بصفات وجوبية وإمكانية، ويثبتون مراتب التنزلات، ويقولون باتصاف الذات الواحدة في كل مرتبة وأحكام لائقة بتلك المرتبة، ويثبتون للذات التلذذ والتالم، ولكن لا بالذات بل في حجب هذه الظلال المحسوسة الموهومة. ويلزم من هذا محظورات كثيرة شرعا وعقلا... وهؤلاء الطائفة وإن كانوا واصلين كاملين ولكن كلامهم دل على طريق الضلالة والاحاد وأفضاهم الى الزندقة والاحاد.

فحكم بأن قولهم عين الزندقة والضلال ثم وصفهم بأنهم من

(1) مكتوبات الامام الرباني 141.

الواصلين الكاملين⁽¹⁾. مع أنه اعتذر عن القائلين بوحدة الوجود بأن قولهم بوحدة الوجود سببه السكر وغلبة المحبة لله⁽²⁾.

غير أنه وافقهم على ذلك في كثير من أقواله، فزعم أنه لما وصل الى مقام الفناء في الله « رأيت نفسي وكل فرد من أفراد العالم بل كل ذرة منه: الحق جل وعلا ورأيت نفسي عين جميع الذرات حتى وجدت تمام العالم مضمحلا في ذرة واحدة... ثم وجدت صور العالم وأشكاله عين الحق تعالى موهومة... فتذكرت عبارة الفصوص⁽³⁾ حيث قال « إن شئت قلت إنه أي العالم حق، وإن شئت قلت إنه خلق. وإن شئت

(1) مكتوبات الامام الرباني السرهندي 138-139.

(2) مكتوبات الامام الرباني 342.

(3) أي فصوص الحكم لابن عربي الذي قال فيه الذهبي «إن لم يكن فيه كفر: فليس في العالم كفر».

قلت إنه حق من وجه ومن وجه خلق... وبعد ما شرفت بعد الفناء بالبقاء لم أجد غير الحق ووجدت جميع الذرات مرآة لشهوده سبحانه.

ولما رجعت الى نفسي وجدت الحق سبحانه مع كل ذرة من ذرات وجودي⁽¹⁾ واعترف بأن عبارة الفصوص مشعرة بعدم التمييز بين الله وبين خلقه. وقد صدق في اعترافه هذا.

وقد تقدم اعتراف مؤلف نقشبندي آخر بأن « الصوفية الوجودية هم القائلون بوحدة الوجود مثل الشيخ الاكبر محي الدين بن عربي وغيره رحمهم الله الذين كانوا أرباب التوحيد، وأنهم معذورون لغلبة حالهم»⁽²⁾.

(1) مكتوبات الامام الرباني 334.

(2) كتاب السبع الأسرار في مدارج الأخيار 48-50 ط: شركة مرتبيه مطبعة سي

- استانبول 1331.

السرهندي يقول: وجدت الله عين نفسي

يقول أحمد السرهندي « وجدت الله عين الاشياء كما قاله أرباب التوحيد الوجودي من متأخري الصوفية ... ثم وجدت الله في الاشياء من غير حلول وسريان، ثم وجدته سبحانه معها بمعية ذاتية، ثم رأيتة بعدها ثم قبلها ثم رأيتة سبحانه وما رأيت شيئا وهو المعني بالتوحيد الشهودي وهو المعبر عنه بالفناء فوجدت الله عينها بل عين نفسي، ثم وجدته تعالى في الاشياء بل في نفسي ثم مع الاشياء بل مع نفسي»⁽¹⁾.

وسئل شاه نقشبند عن قول البعض « اذا تم الفقر فهو الله» فقال: هذا اشارة الى الفناء. وأنشد يقول⁽²⁾ :

من كان لم تكن لم يك الا الله

(1) المواهب السرمدية 182 الأنوار القدسية 181 البهجة السنية في آداب الطريقة النقشبندية 78.

(2) المواهب السرمدية 124 والأنوار القدسية 132.

وإذا فنيت من بقي لم يبق الا الله

وقد تركوا للحلاج تبين معنى وحدة الشهود فقالوا: هو كقول الحلاج: أنا الحق وقول أبي يزيد: سبحاني⁽¹⁾.

ومقصودهم بالتوحيد الوجودي وحدة الوجود بين الله وخلقه. والدليل على ذلك قولهم إنه يجب على الشيخ أن يشغل المرید في ابتداء أمره بظواهر الشريعة ويغلق عليه باب الكلام في التوحيد المطلق. فان من فتح هذا الباب على مریده ربما تزندقوا فخسروا الدارين⁽²⁾.

ونحن نسال كيف يؤدي التوحيد وعبادة الله الى أقوال الزندقة الا أن يكون للتوحيد عندهم معنى آخر وهو وحدة الوجود

وبالطبع، الكلام عن التوحيد على منهج الانبياء لا يؤدي الى الزندقة

(1) البهجة السنية في آداب الطريقة النقشبندية 81 الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية 180.

(2) البهجة السنية في آداب الطريقة الخالدية العلية النقشبندية 34.

وخسارة الدارين بل من حقق التوحيد دخل الجنة. وانما التوحيد عند النقشبندية عبارة عن وحدة الوجود ويسمونه توحيدا: تمويها وخوفا من التشنيع والتكفير⁽¹⁾.

وقال في تنوير القلوب « قال أبو سعيد الخراز: اذا أراد الله أن يوالي عبدا من عبده فتح عليه باب ذكره. فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب. ثم رفعه الى مجالس الانس. ثم جعله على كرسي التوحيد⁽²⁾. ثم رفع عنه الحجاب وأدخله دار الفردانية وكشف له حجاب الجلال والعظمة. واذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو فحينئذ يصير العبد زمنا فانيا.

ثم أنشد صاحب التنوير يقول:

-
- (1) أنظر مكتوبات الامام الرباني السرهندي 212 و213 و214 و215 و216.
 (2) لا يعرف المسلمون شيئا اسمه كرسي التوحيد ولكن المتخصصين في الصوفية يعرفون أن هذه اشارات يرمزون بها الى وحدة الوجود والفناء في الله، هذه عقيدة موروثه من الهندوس والبوذيين.

وبعد الفناء في الله كن كيفما تشاء

فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر⁽¹⁾

يقول شيخهم محمد بارسا «إن حقيقة الذكر عبارة عن تجليه سبحانه لذاته بذاته في عين العبد»⁽²⁾. وهكذا يصبح الذاكر عندهم عين المذكور وبالعكس.

ويفسر عبيد الله أحرار قول الله تعالى ﴿فأعرض عمّن تولّى عن ذكرنا﴾ أي أعرض عن استغرق واستهلك في ذات الله. واحتج بما قاله محي الدين بن عربي

(1) تنوير القلوب 510 وكذلك 466 والرسالة القشيرية 118-119.

(2) الأنوار القدسية 167 الحدائق الوردية في حقائق أجلاء الطريقة النقشبندية

الا بذكر الله تزداد الذنوب وتنطمس البصائر
والقلوب

وترك الذكر أحسن منه حالا فإن الشمس ليس لها غروب⁽¹⁾

- حكى صاحب الرشحات أن السالكين يرون الحق سبحانه
بالتجليات الصورية، حتى انه يتجلى في جميع صور الاشياء من معادن
ونباتات وحيوانات وانسان... وغاية التجلي الصوري وأفضله أن يتجلى
الله للسالك في صورة صاحب التجلي... ومنشأ هذا الظهور قول القائل:
سبحاني وأنا الحق وما في الجبة الا الله وهل في الدارين غيري وأمثال
ذلك من أدلة حصول التجلي⁽²⁾.

(1) المواهب السرمدية 161. الحدائق الوردية 161.

(2) رشحات عين الحياة 133-134.

وقد زعموا أن هذه الحالة هي حالة سكر وتوهم وخطأ يحصل عند الذاكر في سكرته فيحصل له ما يشبه الوحدة بالله ولهذا تصدر عنهم هذه الكلمات وتلك الاحوال. فاذا أفاقوا عرفوا أن ما حدث لهم يشبه الاتحاد. ويخرج على سنتهم كلام الشطح والكفر لحصول قمة الصلة بالله! وحينئذ يقول: أنا الحق وسبحاني⁽¹⁾.

هل تتسبب العبادة الصحيحة في التلفظ بالكفر؟!

وبالطبع فهذه النتيجة الخطأ دليل على أن العبادة خطأ وعلى أن الشيطان يستحوذ عليه. فلو كان هذا الذكر متوجها الى الله توجهها صحيحا لما أثمر الكفر وانتهى بادعاء الذاكر للوهية!!!

(1) كتاب السبع الأسرار في مدارج الأخيار 31 لمحمد معصوم العمري النقشبندي استانبول 1331 .

وحرّم الله الاقتراب من الصلاة ﴿وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾ . وهؤلاء يدعون أن العبادة هي سبب السكر وتعطل العقل!

وذكر صاحب كتاب الرشحات أن رجلا سال المولى بهاء الدين عمر عن قول القائل (الممكن عين الواجب) فرجع عن هذا الكلام وقال (بل الواجب عين الممكن) فقال: ما هناك فرق بين الكلامين. فلم يتجاسر أحد في الجواب ولم يقولوا شيئا⁽¹⁾. وقد صرح صاحب السبع الاسرار أن حقيقة مقام الفناء هو فناء السالك هو « اتحاد وجود الممكن بوجود واجب الوجود وذلك نسبة لغلبة التوحيد وقوة ظهور الوحدة على بصيرته»⁽²⁾.

(1) رشحات عين الحياة 198.

(2) كتاب السبع الأسرار في مدارج الأخيار ص 58 تأليف محمد معصوم العمري النقشبندي .

- وذكر في قوله تعالى ﴿لن الملك اليوم﴾ أن المراد من (الملك) قلب السالك حين يتجلي الله سبحانه للقلب بقهر الاحدية لا يترك فيه شيئاً غيره فيلقي اليه صدى ﴿لن الملك اليوم﴾ فاذا لم ير في تلك المملكة غيره يجب تعالى بنفسه بالضرورة بقوله ﴿لله الواحد القهار﴾ ويسمع صدى (سبحاني ما أعظم شأنني) و (أنا الحق) و (هل في الدارين غيري)⁽¹⁾.

- وصرح نقشبندي آخر بأن «وجود الحق مثل المرأة: ووجود الممكنات مثل الصور التي تنجلي في المرأة. فوجود المرأة حقيقي. ووجود الصور فيها وهمي وخيالي»⁽²⁾.

(1) رشحات عين الحياة 186.

(2) كتاب السبع الأسرار في مدارج الأخيار 72 لمحمد معصوم العمري

النقشبندي استانبول 1331 .

الاتحاد بذات الله وصفاته وأفعاله

ويذكرون أنه عندما يتجلى الله للعبد بذاته يجد العبد جميع الموجودات وصفاتهم وأفعالهم متلاشية في أشعة ذاته تعالى وصفاته وأفعاله ويجدها بالنسبة اليه كالأعضاء الى البدن... ويرى ذاته وذات الحق سبحانه وتعالى وصفاته وصفات الحق وأفعاله مع الأفعال الحق متحدة لكونه مستهلكا في عين التوحيد، ولا يرى شيئا غير الله. فيرى الصور الموجودة هي الله عينه وهذا ما يسمونه بالتجلي الصوري لله⁽¹⁾. هذا قول السرهندي.

وذكر صاحب الرشحات أن المريد اذا سلك طريق المذلة والمسكنة يحصل له الفناء حتى يرى جمال الشاهد اللاهوتي في مرآة

(1) رشحات عين الحياة 112 مکتوبات الامام الرباني السرهندي 297 و301.

انعدامه»⁽¹⁾.

قال عبد الكبير «بينما أنا في الطواف إذ هبت الريح وحركت أستار الكعبة وانكشفت بعض جدرانها فحصل لي منه «كيفية» وسقطت مغشيا علي، وتوجهت نحو حضرة الشيخ فقال لي: ما ترى في البيت فهو غير محدود بل هو في الجبال وفي الجدار وفي السماء وفي الارض وفي الحجر وفي المدر: موجود ومشهود بل كل ذلك هو هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو الله الذي لا اله الا هو»⁽²⁾.

(1) رشحات عين الحياة 199.

(2) رشحات عين الحياة 139.

بالفناء يخرجون عن طور البشرية الى الالهية

وإذا حصل الفناء بالله عندهم صاروا طوراً آخر غير الطور البشري. وبعد ورود الفيض يترقى السالك حتى تنقص مناسبته عن طور البشرية، فترتفع عنه صفات البشرية.⁽¹⁾

قال بهاء الدين نقشبند « كنت في بستان فغلبت علي الجذبات الالهية فحصل لي غيبة اتصلت بالقناء الحقيقي وحقيقة الفناء في الله عز وجل ورأيت أني في صورة نجم في بحر من بحور بلا نهاية ثم بعد ست ساعات رُدْتُ الي بشرتي شيئاً فشيئاً»⁽²⁾.

(1) كتاب السبع الأسرار في مدارج الأخيار ص 66 لمحمد معصوم العمري. ط:

1331 استانبول، المكتوبات الربانية للسرهندي الفاروقي ص 40.

(2) الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية ص 130.

ولعلك تسال عن معنى قوله (فعادت الي بشريتي شيئا فشيئا)؟

فالى أي مادة تحول بعد خروجه من طور البشرية؟ بالطبع اذا حصل الفناء بالله فهو خروج عن الطبيعة البشرية الى الطبيعة الالهية. لا سيما وأنه يتلفظ بالفاظ الكفر (أنا الحق وسبحاني) الشبيهة بقول فرعون (ما علمت لكم من اله غيري وأنا ربكم الاعلى).

هل العشق أعظم من المحبة؟

تبين مما تقدم أن مرتبة الفناء في الله والخروج عن طور البشرية يعتبر غاية الغايات عند النقشبندية وأن كل أذكراهم وطقوسهم إنما هي لأجل ذلك.

وجعل محمد أمين الكردي العشق لمرتبة خواص الخواص: ومحبتهم لله عبارة عن التعشق الذي ينمحي به العاشق عند تجلي نور معشوقه⁽¹⁾.

مع أن الله لم يذكر مرتبة أفضل من مرتبة (يحبهم ويحبونه) وكذلك (لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه). ولم يقل (يفنى فيهم ويفنون فيه) أو (يعشقهم ويعشقونه). ولا يتصور مؤمن أن يحب

(1) تنوير القلوب 487.

الله أحداً أكثر من رسوله وأصحاب رسوله ولم يقل منهم أحد إنه يعشق الله أو إن الله يعشقه. وهذا هو قول العز بن عبد السلام.

والعشق لفظ أفقئ ابن عبد السلام بمنع استخدامه فيما يتعلق بمحبة الله كما في فتاويه (ص 72). وقال ابن الجوزي «العشق عند أهل اللغة لا يكون الا لما ينكح» ونقل عن أبي الحسن النوري أنه سمع رجلاً يقول «أنا أعشق الله عز وجل وهو يعشقني» فقال له: سمعت الله يقول ﴿يحبهم ويحبونه﴾ وليس العشق بأكثر من المحبة»

وانما يكثر التكلم عن الفناء والعشق عند الهندوس البراهمة كما اعترف به النقشبنديون بأن ما يحصل لهم من المكاشفات والتجليات والفناء في الله شبيه بما يحصل للهندوس البراهمية فقالوا «وبراهمية الهندو جوكية وفلاسفة اليونان لهم كثير من قسم التجليات الصورية والمكاشفات المثالية والعلوم التوحيدية وليس لهم من نتائجها

سوى الفساد والفضاحة ولا نصيب لهم من الرحمن»⁽¹⁾.

ولكن كيف سلموا للهندوس ذلك واعتبروا ذلك منهم كشفاً وتوحيداً وهم يعلمون أنهم أكثر الناس شركاً مما يؤكد أنهم إذا أطلقوا لفظ التوحيد فإنهم يعنون به وحدة الوجود!

وقد ذكروا أن طريقة الذكر عند النقشبندية تورث في قلب الذاكر سر التوحيد حتى يفنى عن نظره وجود جميع الخلق ويظهر له وجود الواحد المطلق في المظاهر»⁽²⁾.

(1) البهجة السننية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية 9 مكتوبات الامام

الرباني 218.

(2) المواهب السرمدية 90.

وذكر عبید الله أحرار أن الله إذا تجلی فی قلب العبد یمحو منه الغير فلا یبقى فیة الا هو، فیسمع القلب حیئذ (سبحانی ما أعظم شأنی) و (أنا الحق) و (هل فی الدارين غیری)⁽¹⁾ .

وقالوا اذا توجه الشیخ الى قلب المرید تحصل للمرید الحركة العلمية: فیخرج من دائرة الامکان الى دائرة الوجود⁽²⁾ . وهذا الكلام يفهمه من یعلم ما اصطلح علیه علماء الكلام حیث یقسمون الموجوات الى وجود واجب وهو الله، ووجود ممکن وهو كل ما سوى الله من المخلوقات.

وخطر ببال أحد الواقفین أمام الشیخ محمد سیف الدین الفاروقی أن هذا الشیخ متکبر فعرف ما فی قلبه وقال له ﴿ تکبري من تکبر

(1) المواهب السرمدية 162.

(2) نور الهداية والعرفان 76.

الحق تعالى **س** والقصة نفسها منسوبة الى بهاء الدين نقشبند⁽¹⁾.
وفي معنى قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ أي: أعطيناك شهود
الاحدية في الكثرة⁽²⁾. فهؤلاء إتحاديون وحدويون حلوليون يدعون الى
وحدة الوجود.

(1) المواهب السرمدية 215 الأنوار القدسية 200 جامع كرامات الأولياء 204/1
الحدائق الوردية قارن بين 135 و200 وحكاها السرهندي الفاروقي في
مكتوباته ص 79.
(2) الأنوار القدسية 162 .

الحقيقة المحمدية

حقيقة الحقيقة المحمدية عند القوم شيء ليس مخلوقا وانما خلقت الاشياء منه أو به. وهذه عودة الى عقيدة النصارى وفلسفتها. بما أن مادية نبينا ﷺ عند النقشبندية قد صارت في حكم المجرد لم يكن له ظل⁽¹⁾.

الكفر الصريح

وانظر ماذا يخفي القوم وراء لفظ الحقيقة المحمدية لتعلم: كيف ينصر الله هذه الامة وهي على هذا المعتقد المضاهى لعقيدة النصارى والهندوس.

(1) تفسير سورة التين ص 9. وطبعت رسالة بالانجليزية وزعها القبرصلي بين الانجليز بعنوان: هل كان للنبي ظل؟

يقول في الحقائق الوردية ما نصه « اعلم أن الله تعالى لما توجه لخلق العالم خلق روحا كلياً سماه حضرة الجمع والوجود لكونه جامعاً لحقائق الوجود وسماه بالحقيقة المحمدية. لكون محمد ﷺ أكمل مظاهرها ..

وما زال الحق تعالى يخلق الموجودات من الحقيقة المحمدية علوية وسفلية لطيفة وكثيفة بسيطة ومركبة. وكلما خلق صورة قبضها الى صورتها الاولى حتى انتهى الامر الى الانسان فخلقه منها ولم يقبضها.
فكان الانسان صورة حضرة الجمع والوجود.

ثم خلق الله العماء الذي كان فيه الرب قبل خلق الخلق وكان أول ما خلق الله في العماء الارواح المهمة والعقل والنفس الكلية. فهم مخلوقون من حضرة الجمع والوجود وهم مظاهرها. لكن دون مظهرية الانسان الكامل.

والكمال الانساني عندهم مرآة للكمال المحمدي. والكمال المحمدي مرآة للكمال الالهي. ولا يتجلى الحق الا من خلف حجاب

الكمال المحمدي اذ هو الواسطة العظمى التي لا كمال الا بها⁽¹⁾.

محمد من نور لا من طين

وقد زعموا أن جسد نبينا ﷺ نوراني لأن أصل خلقته نورانية
وأن روحانيته سر ملكوتي ولهذا كان لا يرى له ظل بالغدو
والاصال⁽²⁾.

ومحمد ﷺ الانسان الاكمل فانه لا انسان يماثل محمدا. وكل ما
عداه فهو مخلوق منه. فهو عين الوجود الصادر من الله تعالى بلا
واسطة سوى الامر فهو صورة الامر الالهي الذي لا صورة له في نفس
الامر.

ويكذب ذلك ما رواه مسلم عن عائشة قالت « فقدت رسول

(1) نور الهداية والعرفان في سر الرابطة وختم الخواجكان 26 (34 حسب الترقيم
الخطأ).

(2) نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان 24.

(3) مسلم رقم (486 و 487) في الصلاة باب ما يقول في الركوع والسجود.

الله ﷻ من الفراش، فالتمسته فوقعت يدي في بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول: اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك...». وفي رواية « افتقدت النبي ﷻ ذات ليلة فظننت أنه ذهب الى بعض نساءه، فتحسست ثم رجعت فاذا هو راکع أو ساجد» (3)

فالتبيعة ظاهرة وهو باطنها بل ليست الطبيعة غير الروح الا باعتبار كثافة بعض الصور ولطافة بعضها. فقليل: الطبيعة مغايرة للروح، فاذا أراد الله ايجاد شيء توجه اليه الروح وتوجه عينه وعين ما توجه على المرآة هو عين وجود صورة المتوجه: عين التوجه عين الصورة...»

ولهذا فتنبهوا من يصف النبي بالانسان الكامل يخفي عن القوم تاليها للنبي قالوا: وأول الصور: النور المحمدي لما روي: أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر»⁽¹⁾ انتهى

(1) الحدائق الوردية 283-284 (ترقيم خطأ 275-276).

واحتج السرهندي بقول ابن عربي أن الجمع المحمدي أجمع
وأشمل من الجمع الالهي⁽¹⁾ :

فهل في الكفر أفحش من هذا الكفر ومن هذه الفلسفة
المقتبسة من كتاب الفتوحات المكية وكتاب الفصوص الذي ان لم
يكن فيه كفر فليس في الدنيا كفر كما قاله الذهبي.

ومع ذلك يثني الكوثري الشاء البالغ على الفتوحات وأنه من
أعظم السنوحات ويعلل سبب الطعن عليه من الجاهل لدقة مدركه⁽²⁾ .

(1) مكتوبات الامام الرباني المعروفة بالمكتوبات الرشيدية للسرهندي الفاروقي
193.

(2) إرغام المرید في شرح النظم العتيد لتوسل المرید برجال الطريقة النقشبندية
الخالدية الضيائية ط: مطبعة بكر افندي بدار الخلافة سنة 1328 هـ.

غرق في تعاليم المدرسة الفلسفية

ان الطريقة النقشبندية متلخخة بتعاليم فلاسفة التصوف الذين صنفهم ابن تيمية بأنهم شر الصوفية وغلاتها. وتأمل نموذجاً من مصطلحاتهم الفلسفية. قالوا « مقام الخفي فوق الثدي الايمن بمقدار الاصبعين وحقيقته لاهوتية لطيفة ملازمة لعالم الصفات وهو باطن السر والطف منه، ومرتبته مرتبة الجبروت والاستغراق... ومقام النفس الناطقة في الدماغ »⁽¹⁾. فأين هذا من السنة التي زعموا أنهم لا يخرجون عنها قيد أنملة!؟

وكما تبين لكم بالدليل فان غاية مبادئها وأهدافها تحقيق وحدة الوجود على النمط الذي كان يصرح به ابن عربي والحلاج وغيرهم.

صفات الاولياء عند النقشبندية صفات الالهية

(1) نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان 78.

وأما أنواع الاولياء وأوصافهم فقد توسع الكمشخاتلي
النقشبندي في بيان ذلك وبالغ حتى جعل لهم صفات الربوبية. فقال ما
نصه:

« وأما أنواع الاولياء والمتصرفين: فمنهم قطب الاقطاب وقطب
الارشاد وقطب البلاد وقطب المتصرفين. وهم الكلمات الجامعة الالهية.
وقدرتهم القدرة الذاتية... وهم أقطاب العالم وهؤلاء الاوتاد نوابهم: لا
موت ولا عارض ولا صعق ولا تغير لهم⁽¹⁾».

فهكذا صرح بأنهم لا يموتون ولا يتغيرون ولا تؤثر عليهم
عوارض الدنيا.

(1) جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم وأوصافهم وأصول كل طريق ومهمات
المريد وشروط الشيخ 131 لأحمد ضياء الدين الكمشخاتلي. طبع بالمطبعة
الجمالية بمصر 1328. وهذا الكتاب من أخصب كتب القوم وأغلها في الكفر
بعد كتاب السبع الأسرار في مدارج الأخيار وكتاب رشحات عين الحياة.

يتابع فيقول:

ومنهم الاثنا عشر نقيبا: وهم مطلعون على تأثيرات الكواكب التي تنزل على البروج.

ومنهم النجباء وهم ثمانية عدد السموات مع الكرسي: وهم واقفون على أحوال النجوم ومطلعون على أسرار النجوم والكرسي والعرش.

ومنهم: ثلاثمائة رجل من الاولياء على قلب آدم.

ومنهم أربعون على قلب نوح.

ومنهم سبعة غير الابدال السبعة على قلب ابراهيم.

ومنهم خمسة على قلب جبريل.

ومنهم ثلاثة على قلب ميكائيل.

ومنهم واحد على قلب اسرافيل. وعلمه علم اسرافيل جامع

للقبض والبسط وعلى هذا المشرب أبو يزيد البسطامي.

ومنهم ثمانية عشر قائمون بحقوق الله وظاهرون بأمره ويحكمون
بما أراد الله.

ومنهم خمسة عشر رجلا وهم المسمون رجال الحنان والعطف
الالهي.

ومنهم أربعة يسمون رجال الهيبة والجلال وهم يمدون بالأتاد
الأربعة: قلبهم روحاني وقلوبهم سماوي معروفون في السماء مجهولون في
الأرض وعلمهم مما لا يتناهى.

ومنهم رجال الاشتياق وهم خمسة.

ومنهم رجال الأيام الست... وهذه الأيام مقالة الصفات السبع:
الأحد موجود من صفة السمع. والاثنين من صفة الحياة والثلاثاء من
صفة البصر. والأربعاء من صفة الإرادة، والخميس من صفة القدرة.
والجمعة من العلم. والسبت من الكلام. وكل واحد نال من مظهرية
صاحبه: فأفهم».

يزعمون أن قدم الجيلاني على رقبة كل أولياء الله

الصوفية هم الطاعنون في الاولياء

وبعد هذا نسال: من هم الطاعنون في الاولياء؟

الصوفية هم الذين زعموا أن عبد القادر الجيلاني قال « قديم هذه على رقبة كل ولي لله تعالى». صرح السرهندي بأن السهروردي سمعها من عبد القادر نفسه، إذ كان مصاحباً له.⁽¹⁾

وهذا طعن بالنبي وصحابته لأن النبي أعظم أولياء الله يليه الصحابة. وعبد القادر لم يخص جماعة من الاولياء دون آخرين بأنهم تحت قدمه بل أطلق وعمم أن كل ولي لله فهو تحت قدمه. فمن الطاعن في أولياء الله؟!

(1) المكتوبات الربانية للامام السرهندي 350 نور الانصاف في كشف ظلمة الخلاف 29 وقلادة الجواهر ص 113 وضوء الشمس في قول النبي بني الاسلام على خمس 133 كلها للصيادي الرفاعي وجامع كرامات الأولياء للنبهاني ..293/1

وحقيقة الامر أن الصوفية قد كذبوا على لسان نبيهم، وكل واحد منهم يزعم أنه يراه يقظة بين الاونة والاخرى فكذبهم على سواه من باب أولى. وقد كذب الحافظ ابن رجب هذه الرواية عن الجيلاني واتهم راويها (الشطونفي) بالوضع والكذب⁽¹⁾.

(1) الذيل على طبقات الحنابلة 293/1.

الاولياء خالقون عند صاحب الرشحات!؟

بل قد نسبوا الى الاولياء الخالقية فقال صاحب الرشحات « قال
حضرة شيخنا: قد أعطي بعض العارفين قدرة على كل ما أرادوا
خلقه»⁽¹⁾.

ولهم نظر آخر وراء القوة المبصرة: يرون به الاشياء في ليلة مظلمة
من مواضع بعيدة ولا يكون البعد المكاني مانعا عن هذا النظر»⁽²⁾.

(1) رشحات عين الحياة 133.

(2) رشحات عين الحياة 144.

فعالون لما يريدون

هكذا أثبتوا صفات مشايخهم فقال صاحب الرشحات « كما أن معارضة القرآن غير ممكنة فكذلك معارضة الاولياء أصحاب الهمة⁽¹⁾ فإن همة العارف فعالة لا يتخلف المراد عنها فمن عارض تلك الهمة يصير مغلوبا البتة.

وضرب لذلك مثالا، فحكى أن سعد الدين الكاشغري وغيره كانوا يمتحنون قوة همتهم فيذهبون الى أمكنة المتصارعين فيتوجهون بهمتهم الى أحد المتصارعين وهو ضعيف فيتغلب على خصمه وان كان أقوى منه. وأن قوتهم لا يقف في وجهها ولا حتى مائة الف رجل فان في أكابر سلسلتهم تصرفات يحصل كلما يريد خواطرهم. والعجيب قوله أن مثل هذه الهمة تحصل حتى للكافر اذا توجه بخاطره الى أمر وصرف

(1) الهمة اصطلاح صوفي يعني: القوة الخارقة الباطنة التي يستطيع بها الولي نصر-

جيش على آخر.

همته اليه يحصل له ذلك الامر وليس الايمان والعمل الصالح شرطاً
فيه⁽¹⁾.

ولمزيد تخويف العامة من الاعتراض فقد حكوا أن أحد أولياء
النقشبنديين اعترض عليه رجل فعاقبه هذا الولي بمرض الاسهال.
فصار يقعد بين النجاسات والقاذورات ويضعها في أنفه ويقول نعم
الشيء المسهل ويعمل من نجاسته دمي يلعب بها ثم تقطعت أمعاؤه
ومات بسبب شدة مرض الاسهال الذي أصابه به الولي⁽²⁾.

وكلام الصوفية عن الخوارق لا يمت الى الواقع بصله فان التاريخ
لا يثبت لواحد منهم شيئاً من هذه القوة الخارقة المزعومة بالرغم من
المغالطات العجيبة في كتبهم فقد زعموا أن فتح السلطان محمد الفانح

(1) رشحات عين الحياة 216-217 وانظر 220-221.

(2) رشحات عين الحياة 228-229.

للقسطنطينية انما تحقق حين طلب السلطان المدد من عبيد الله أحرار
النقشبندي فظهر له الشيخ راكبا على فرس أبيض وقال له لا تخف فقال
له السلطان: كيف لا أخاف وعسكر الكفار كثير؟ قال السلطان:
فأراني الشيخ في كمة فاذا فيه عساكر لا تحصى وقال له: جئتك بهذه
العساكر لا عانتك»⁽¹⁾.

فأبشروا يا مسلمين، هناك جنود مجندة في أكام مشايخ الطريقة.
ولكن؛ لماذا يخبئونهم في أكامهم؟ وفلسطين لا تزال تحت
الاحتلال.

متى سمع المسلمون المغتربون بترهات التصوف أن الطريقة
الصوفية استردت أرضا مسلوقة؟

إن التاريخ لا يذكر للصوفية شيئا من هذه الحكايات الغريبة.

(1) رشحات عين الحياة 229.

فأين كانوا يوم دخل التتار ويوم دخل الصليبيون واين هم اليوم واليهود والنصارى في الشرق والغرب يحتلون بلاد المسلمين؟ انها دعاوى لا تعدو أوراق وكتب الصوفية الصفراء. ان الذين امتلأت كتبهم بالروايات الموضوعة والمكذوبة لم تخل من باب أولى من القصص والحكايات المكذوبة أيضا.

وذكروا أيضا أن الشيخ منصور البطائي - خال الشيخ الرفاعي - حضر معركة بين جيش العراق وجيش العجم لم تقع بعد . فصفق بيده فتصادم الجيشان ، ثم قبض اليد اليسرى وقال : هذه لجيش العجم . فظهر جيش العجم على جيش العراق . فلما بسطها ظهر الجيش العراقي وهزم الجيش العجمي هزيمة ساحقة⁽¹⁾ .

(1) روضة الناظرين للوتري 21 جامع كرامات الأولياء للنبهاني 268/2.

يعلمون الغيب وما في الصدور

وقد صرح النقشبنديون بأن مشايخهم يعلمون ما يختلج في صدور الناس، فقال الدهلوي « وللنقشبندية تصرفات عجيبة من التصرف في قلوب الناس والاشراف على خواطر الناس وما يختلج في الصدور»⁽¹⁾.

لما حصل للشاه نقشبند التكليف والولاية للطريقة اجتمع مع سلفه من أصحاب الطريقة (أمواتا) فأعطوه علامات قبول ولايته وقالوا له « تذهب غدا عند مولانا شمس الدين الابنيكوني وتخبره بأن ما يدعيه فلان التركي صحيح، والحق مع التركي فإن أنكر السقا صحة هذه الدعوى فقل له: عندي شاهدان: الاول أنك يا سقا عطشان، فهو

(1) شفاء العليل ترجمة القول الجميل 104 ط: اسلامي أكاديمي (لاهور - الهند)

يعرف معنى هذه الكلمة. والثاني أنك أتيت امرأة أجنبية فحملت منك فسعيت باسقاط الحمل ودفنته في الموضع الفلاني... ثم اذهب الى نسف⁽¹⁾ لخدمة السيد أمير كلال وستجد في المحل الفلاني شيخا يعطيك رغيفا حارا فخذ منه ولا تكلمه... وامنض على طريقك فتمر على قافلة اذا تجاوزتها استقبلك فارس فانصحه فانه ستكون توبته على يديك⁽²⁾.

ويحكون عن الشيخ عبيد الله أحرار أنه « ما من خاطر الا وقد اطلع عليه⁽³⁾ ».

(1) مدينة مشهورة ببلاد فارس منها النسفي صاحب التفسير.

(2) المواهب السرمدية 113-115 الأنوار القدسية 128-129. جامع كرامات الأولياء 145/1-146.

(3) المواهب السرمدية 173 الأنوار القدسية 175 جامع كرامات الأولياء 140/2.

وزعم الكوثري أن أبا الحسن الشاذلي قال « أطلعني الله على اللوح المحفوظ فلولا التأدب مع جدي رسول الله لقلت: هذا سعيد وشقي»⁽¹⁾.

ونقلوا عن ابراهيم الدسوقي قوله لمريديه « يا أولادي إن صح عهدكم معي فأنا قريب منكم... فلو كان أحدكم بالمشرق وأنا بالمغرب وورد عليكم من المشكلات شيء تستخيرون به ربكم فوجهوا وجوهكم الي، وافتحوا عين قلبكم فانكم تروني جهارا وتتشرونني في جميع أموركم فمهما قلته لكم فاقبلوه وامثلوه... هكذا جرت سنة الله مع أوليائه»⁽²⁾.

(1) ارغام المريد شرح النظم العتيد لتوسل المريد برجال الطريقة النقشبندية للكوثري ص 39.

(2) نور الهداية والمعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجان 38.

ومن كرامات الشيخ أحمد ضياء الدين أن أحد مريديه حدثته نفسه أن يسأل حضرة الشيخ ظهور كرامة فكاشفه الشيخ في الحال بما في نفسه وقال له: الاستقامة خير من الف كرامة⁽¹⁾.

وخطر ببال أحد الواقفين أمام الشيخ محمد سيف الدين الفاروقي أن هذا الشيخ متكبر فعرق ما في قلبه وقال له ﴿ تكبري من تكبر الحق تعالى س ﴾ والقصة نفسها منسوبة الى بهاء الدين نقشبند⁽²⁾.

وأما محمد الخاني النقشبندي فكان يخبر بالامر قبل أن يقع فيقع كما أخبر وكان في الاطلاع على خواطر المرادين مرآة صقيلة يلوح فيها أدنى الخطرات كأعلاها. وكان لا يسأل مریده عن أحواله أبدا بل هو الذي

(1) الأنوار القدسية 272.

(2) المواهب السرمدية 215 الأنوار القدسية 200 جامع الكرامات 1/204 الحدائق الوردية قارن بين 135 و200.

ينخبز المرید بأطواره⁽¹⁾.

(1) الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية 272 جامع كرامات الأولياء

لا يبالون بالجنة ولا بالنار

وأنشده محمد أمين الكردي هذين البيتين الى ربه

أحبك لا أرجو بذلك جنة	ولا أتقي نارا وأنت مراد
إذا كنت لي مولى فأية جنة	وأية نار تتقى وتراد ⁽¹⁾

ونقل قول رابعة العدوية « ما عبدتك طمعا في جنتك ولا خوفا من نارك ولكن لوجهك الكريم». وقول أرسلان الدمشقي ۞ من عبد الله لأجل الجنة والنار فهو طاغوت⁽²⁾ .

(1) نوير القلوب في معاملة علام الغيوب 486.

(2) الأنوار القدسية في مناقب النقشبندية 135

وهذه هي المرة الاولى يتحدث فيها صوفي عن الطواغيت.
ولكن الطواغيت عنده هم الذين يرجون ثواب الله ويخافون عقابه،
ويسألونه جنته ويخافون نيرانه.

وقد جهل هؤلاء أن الخوف من النار ورجاء الجنة عبادة بحد
ذاتها لله عز وجل. وقد أمرنا الله بما تنهانا عنه رابعة العدوية فقال
﴿وادعوه خوفا وطمعا﴾ قال الطبري «أي لا تشركوا في عملكم لله
شيئا غيره من الالهة والاصنام وغير ذلك، وليكن ما يكون منكم في
ذلك خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه. وإن من كان دعاؤه اياه على غير
ذلك فهو بالاخرة من المكذبين لأن من لم يخف عقاب الله ولم يرج
ثوابه لم يبال ما ركب من أمر يسخطه الله ولا يرضاه»⁽¹⁾.

(1) تفسير الطبري 147/8.

وقال رسول الله « لا يجتمعان - يعني الخوف والرجاء - في قلب عبد في مثل هذا الموطن - أي عند الاحتضار - إلا أعطاه الله الذي يرجو وأمنه مما يخاف»⁽¹⁾.

وما قاله الطبري حق. فإن مطالبة الصوفية بحب الله حبا مجردا من طلب الجنة واجتناب النار زادهم جرأة وزندقة فاسمع ما تناقله كتب النقشبندية عن أبي يزيد:

أريدك لا أريدك للثواب
ولكنني أريدك
للعقاب⁽²⁾

وحكى عنه ابن الجوزي أنه قال « إن لله عبادا لو بصقوا على جهنم لأطفئوها» « ولقد وددت أن قامت القيامة حتى أنصب خيمتي على جهنم، فسأله رجل: ولم ذاك يا أبا يزيد؟

(1) رواه الترمذي 183/1 وحسنه.

(2) المواهب السمرمية 45.

فقال: إني أعلم أن جهنك اذا رأني تخمد فأكون رحمة للخلق»
ثم قال « اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فِي سَابِقِ عِلْمِكَ أَنْ تَعَذِّبَ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ بِالنَّارِ
فَعِظْ خَلْقِي حَتَّى لَا تَسْعَ مَعِيَ غَيْرِي» وقال « وما النار؟ والله لئن رأيتها
لأطفئنها بطرف مرقعتي»⁽¹⁾.

وكان يقول فيما تتناقله كتب النقشبنديين « إن لله عبادا لو
حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا بالخروج من الجنة كما يستغيث
أهل النار للخروج من النار»⁽²⁾.

(1) تلبیس ابلیس 341 343 و346.

(2) المواهب السرمدية 49 الأنوار القدسية 99.

يقولون للشيء كن فيكون

قال صاحب نور العرفان « وسئل أحد أكابر الائمة عمّن قال: أن من كرامات الولي أن يقول للشيء كن فيكون. فنهي أحدهم هذا القائل عن ذلك؟ فقال - أي لمن نهاه - من أنكر ذلك فعقيدته فاسدة. فهل ما ادعاه صحيح - أي أن من كرامات الولي أن يقول للشيء كن فيكون؟ فأجاب بأن ما قاله صحيح اذ الكرامة الامر الخارق للعادة يظهره الله تعالى على يد وليه»⁽¹⁾.

وقال الدهلوي «وللنقشبندية تصرفات عجيبة من التصرف في قلوب الناس»⁽²⁾.

فمن ذلك تصرف الشيخ عبد الله الدهلوي في باطن المريدين

(1) نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجان ص 60.

(2) شفاء العليل ترجمة القول الجميل 104 نور الهداية والعرفان 36.

والقاء الفيوضات والاسرار في صدورهم، ومن كراماته أيضا أن زوجة أحد أصحاب هذا الشيخ قد مرضت، فالتمس من حضرته أن يدعو الله تعالى بتخفيف مرضها فلم يفعل، فالح عليه، فقال له لا تبقى هذه المرأة أكثر من خمسة عشر يوما، فبقدره الله تعالى توفيت يوم الخامس عشر⁽¹⁾.

وقالوا عن محمد الخواجي الامكني «ليس من ذرة في العالم الا وهو يمدّها بالروحانية»⁽²⁾.

أفلا تصدق أيها الغيور أن هذه الامة قد ابتليت بالتشيع وركبت سنن من قبلها؟

أهذه التعاليم التي نادى بها سيد البشر- صلوات الله وسلامه عليه؟

(1) المواهب السمرمية 249-251 جامع كرامات الأولياء 129/2 الأنوار القدسية 216-217.

(2) المواهب السمرمية 178 الأنوار القدسية 178 الحدائق الوردية 177.

من تصرفات الاولياء

وحكى محمد أسعد صاحب زادة أن للأولياء الكاملين ثلاثة أنواع
من التصرفات:

الاول: التجسد والتمثيل بالصور: كتجسدهم في الصور في
أمكنة متعددة في وقت واحد. وتسميه الصوفية بعالم المثال: وبنوا عليه
تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة.. واستأنسوا بقوله تعالى
﴿فتمثل لها بشرا سويا﴾⁽¹⁾. وأكد ذلك خالد البغدادي وأن الروح تظهر
في سبعين الف صورة في دار الدنيا⁽²⁾.

الثاني: التصرف في الاجساد النورانية كجسد نبينا محمد لأن
أصل خلقته نوراني وروحانيته سر ملكوتي: فلهذا يعتقدون أن النبي لا

(1) - نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجان 55.

(2) - رسالة في تحقيق الرابطة 7.

ظل له⁽¹⁾.

وكما أن الشيطان لا يتمثل بصورة النبي فكذلك لا يستطيع أن يتمثل بصورة الشيخ ولذا تظهر صور المشايخ في مناطق مختلفة في آن واحد، ويمكنهم الله من الظهور بصور عديدة بلا حصر وقد يكون لهم صورة واحدة تملأ الكون.⁽²⁾

(1) - نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجان 24.

(2) - نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجان ص 55 و59.

الغلو وتقديس المشايخ

وللمؤلفين النقشبنديين طريقة عجيبة في مدح مشايخهم فيقتبسون من آيات القرآن الفاظا يستخدمونها في مدح مشايخهم كقولهم عن شيخ النقشبندية « محمد الخواجكي الامكنكي » ما يلي:

« لم يزل في بدايته بعين هدايته ملحوظا وفي ظل سلطنة تربيته محظوظا، حتى صار لمناقبه لوحا محظوظا لا يدع فضيلة جليلة الا أحصاها... فكان تلو والده كالشمس وضحاها والقمر اذا تلاها.. لا ذرة في العالم الا وهو يمدّها بالروحانية»⁽¹⁾.

وهذا يشبه قول الخميني في أئمة أهل البيت « إن لأئمتنا مقاما

(1) المواهب السرمدية 178 - الأنوار القدسية 178.

عظيما وخلافة تكوينية تخضع لها جميع ذرات هذا الكون»⁽¹⁾.

ويستخدمون بعض عبارات الغلو التي يطرون بها مشايخهم كوصفهم عبد الخالق الغجدواني أنه « الغوث الصمداني والمحبوب السبحاني ومحمديته الكعبية »⁽²⁾.

ويصفون عبد الله الدهلوي بصفة « قيوم الزمان »⁽³⁾.

والمقامات عندهم خمسة وهي القلب والروح والسر- والخفي والاخفي:

(القلب) وهو تحت قدم آدم عليه السلام.

(الروح) تحت قدمي سيدنا نوح وسيدنا ابراهيم.

(1) الحكومة الاسلامية ص 52.

(2) الفيوضات الخالدية والمناقب الصحابية تأليف محمد أسعد صاحب زادة ص

18 على هامش كتابه نور الهداية والعرفان ط: المطبعة العلمية بمصر 1311.

(3) نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان 88.

(السر) تحت قدم سيدنا موسى.

((الخفي) تحت قدم سيدنا عيسى.

(الاخفي) تحت قدم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام⁽¹⁾.

(1) نور الهداية والعرفان ص 82-84 كتاب السبع الأسرار في مدارج الأخيار
ص 31 تأليف محمد معصوم العمري النقشبندي ط: شركة مرتبيه مطبعة سي
- استانبول 1331 .

مقام الكفر من أعلى مقامات العبادة

وهناك مقام (الحيرة) من أعلى المقامات عند النقشبندية وليس بعده الا مقام اليقين. ومقام الحيرة هذا هو مقام الكفر حيث يرى المرید السالك الاشياء هي الله، وحكى السرهندي عن نفسه أنه وصل الى مقام الفناء بالله ثم الى مقام البقاء ثم الى مقام الحيرة فوجد الله مع كل ذرة من ذرات وجوده.

ويسمي السرهندي مقام الحيرة بالكفر الحقيقي الذي اذا خرج منه عرج الى مقام أعلى منه وهو مقام الايمان الحقيقي بعد الكفر الحقيقي.

وهذا المقام وهو الحيرة الكبرى مخصوصة بالاكابر.

أضاف قائلاً « ولهذا كان النبي ﷺ يستعيز بالله من الكفر الحقيقي فيقول: اللهم أعطني يقينا ليس بعده كفر. فكان يستعيز من

الكفر الحقيقي الذي هو مقام الحيرة⁽¹⁾.

فهكذا صار عند القوم مرتبة شريفة للكفر عالية جدا تحصل
للعايد عندهم بعد حصول الفناء بالله.

(1) مكتوبات الامام الرباني 339 وانظر 334.

الرابطة بالشيخ أفضل من ذكر الله!

قال صاحب نور الهداية « رؤية الشيخ تثمر ما يثمره الذكر، بل هي أشد تأثيرا من الذكر، وقد كانت تربية النبي لأصحابه كذلك فكانوا يشتغلون برؤية طلعتة السعيدة وينتفعون بها أكثر مما ينتفعون بالاذكار»⁽¹⁾.

- ومن الادب مع المشايخ تمريخ أبدانهم (تدليكها) قال في الرشحات « قال حضرة شيخنا: كنت أمرخ الشيخ بهاء الدين عمر كثيرا وأدلكه وما كان يقول يكفي. ولا أنا كنت أترك التمريخ. وكان الشيخ ينام وله غطيط. وكان كثيرا يقول لي: تعال يا شيخ زادة ومرخ كتفي. فكنت أمرخ كتفه وكنت أنزع خفيه من رجله أحيانا فشمت

(1) نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجان 51.

شيئا أطيّب من رائحة الخرقة التي كان يلف بها رجليه»⁽¹⁾.

- وهم يتوجهون بالدعاء الي حيث أماكن مشايخهم ولو من مكان بعيد ويستقبلون قبلتهم. فقد ذكر صاحب الرشحات أن واحدا من مریدی الشيخ قطب الدين حيدر كان جائعا فقلب وجهه نحو قرية شيخه وقال: شيء لله يا قطب الدين حيدر لا تحرمنا من بركاتك أصلا ولا تنسانا»⁽²⁾.

(1) رشحات عين الحياة 183.

(2) رشحات عين الحياة 194.

بيوت المشايخ قبلة مقدسة

- وقد جعلوا التوجه الى قبلة الشيخ والاستمداد من باطن همته
أفضل من التزام أعمال الخير بل أفضل من التزام الرجوع الى الله عز
وجل⁽¹⁾.

- قال أحد مريدي الشيخ محمد بهاء الدين « أمرني الشيخ شادي
أحد أجلاء أصحاب الشيخ بهاء الدين أن لا يمدّ أحدنا رجله الى جهة
يكون فيها الشيخ قدس الله سره، فأتيت يوما الى قصر- العارفان
(مسكن الشيخ بهاء الدين) لزيارته فأويت الى ظل شجرة في الطريق
واضطجعت فجاء حيوان فلدغني في رجلي مرتين فقممت وقد تالمت الما
شديدا.

(1) رشحات عين الحياة 210.

ثم اضطجعت فعاد مرة ثالثة كذلك، فجلست أتفكر في سبب ذلك مدة حتى تذكرت نصيحة الشيخ شادي ووجدت أني قد مددت رجلي الى ناحية قصر العارفان، فعلمت أن ذلك تأديب لي على ما فرط مني⁽¹⁾.

(1) الحدائق الوردية 140.

عبد الله الدهلوي

وكان أحد كبار مشايخهم واسمه عبد الله الدهلوي يقول « كما أن طلب الحلال فرض على المؤمنين كذلك ترك الحلال فرض على العارفين»⁽¹⁾.

وكان يقول « أرواح عامة المؤمنين يقبضها ملك الموت وأما قبض أرواح خاصة الخاصة فلا دخل للملائكة فيها»⁽²⁾.

وقال « سمعت في سري الخطاب الالهي ثلاث مرات: مرة وأنا في المدرسة ومرتين في الخانقاه... وجاءتني فاطمة الزهراء فقالت لي: إني قد بعثت لزيارتك»⁽³⁾.

(1) المواهب السرمدية 241، الأنوار القدسية 213 الحدائق الوردية 134.

(2) الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية 213.

(3) الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية 215.

ومرضت امرأة أحد أصحابه فالتمس من حضرته أن يدعو الله تعالى لها بتخفيف مرضها فلم يفعل. فالح عليه فقال له « لا تبقى هذه المرأة أكثر من خمسة عشر يوماً. فبقدره الله تعالى توفيت يوم الخامس عشر»⁽¹⁾.

حبيب الله جان جانان

وكان الشيخ حبيب الله جان جانان من أكابر النقشبنديين وابتدأ يرى سيدنا ابراهيم الخليل منذ أن كان عمره تسع سنوات. وكان في هذا السن كلما ذكر أبا بكر الصديق يحضر صورته ويراه بعينه. ونظر يوماً في المرأة فرأى صورة شيخه بدل صورته⁽²⁾.

وكان «متوكلاً» لا يعمل وكان يسافر مع أصحابه بغير زاد ولا راحلة

(1) الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية 216.

(2) لحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية 202.

فكانوا الى نزلوا منزلا تأتيهم موائد الطعام من الغيب.⁽¹⁾ وهؤلاء يتركون الطعام لأن حلال الطعام عندهم حرام، الم يقل أحد كبارهم وهو عبد الله الدهلوي « كما أن طلب الحلال فرض على المؤمنين كذلك ترك الحلال فرض على العارفين »⁽²⁾.

وكان يقول « ان الصوفي الكامل هو الذي لا ينسب الخير لنفسه ويعلم أنه مستعار، وهذا هو الحق معنى الفناء التام وحصول الشهود الصحيح وهذا سر قول الحلاج «أنا الحق»⁽³⁾. وقد عذر السرهندي الحلاج في التفوه بهذا الكفر لأن السكر قد غلبه.

وحين توفي حبيب الله جان جانان النقشبندي ارتفع نصف القرآن

(1) الأنوار القدسية 204 المواهب السرمدية 224 جامع كرامات الأولياء 389/1.

(2) المواهب السرمدية 241، الأنوار القدسية 213 الحدائق الوردية 134.

(3) المواهب السرمدية 227 الأنوار القدسية 205 مكتوبات الامام الرباني 107.

الى السماء ووقع في الدين فتور⁽¹⁾.

وكان عبد الله الخاني يخبر بالامور قبل وقوعها ولا يسال أتباعه عن
أحوالهم وإنما يخبرهم عنها⁽²⁾.

(1) الأنوار القدسية 207 المواهب السرمدية 231-232 الحقائق الوردية في

حقائق النقشبندية 206.

(2) جامع كرامات الأولياء 1/222-223.

عبيد الله أحرار

ينقلون الامراض من شخص لآخر

وكان لعبيد الله أحرار ميزة عجيبة فكان عنده قوة ينقل بها المرض من شخص لآخر⁽¹⁾.

ونص الدهلوي على أن نقل المرض من كرامات مشايخ هذه الطريقة⁽²⁾

ويحكي الخاني أن الشيخ عبيد الله احرار مرض فقال له الشيخ قاسم:

(1) جامع كرامات الأولياء 2/236، الأنوار القدسية 177. الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية ص 9 وانظر رشحات عين الحياة 247-248 وكذلك انظر الرشحات 262.

(2) شفاء العليل ترجمة القول الجميل 104

اني قد فديتك بنفسي . فقال له عبيد الله: لا تفعل هكذا فان المتعلقين بك كثيرون وأنت رجل شاب . فقال الشيخ قاسم: ما جئتك مستشيرا في هذا الامر بل قررته في نفسي وصممت عليه وجئتك، وقد قبل الله مني ذلك . ففي اليوم التالي انتقل مرض الشيخ عبيد الله الى الشيخ قاسم، وبرىء الشيخ عبيد الله من المرض براء تاما فلم يعد بحاجة الى طبيب⁽¹⁾ ..

ويحكي الخاني أن تحمل المشايخ للأمراض ونقله الى آخرين من عادة السادة أصحاب الطريقة⁽²⁾ .

وقال أحد أصحاب المولى الجامي الذي يصفه النقشبنديون بـ (روح

(1) الأنوار القدسية 177 جامع كرامات الأولياء 236/2-237.

(2) الحدائق الوردية 148.

الله⁽¹⁾ « لما سمعت بمرض مولانا الجامي حضرت اليه لعيادته فرأيت المرض قد قام منه وتوجه الي فتضرعت الى الله وقلت يا رب ليس لي طاقة لتحمل هذا المرض فاندفع المرض عني. وهذا الجامي حضر شخصا أثناء نزعه الاخير وأعاده الى الحياة بالرغم من خروج الروح منه⁽²⁾ .

الشيخ محمد المعصوم

أما الشيخ محمد المعصوم فقد كان غوثا يستغيث به الناس ويصفونه بحضرة القيوم فقد سقط أحد مريديه عن فرسه في الصحراء، قال « فاستغثت بحضرة القيوم » فحضر بنفسه وأيقظني».

كذلك أشرف آخر من أتباعه على الغرق فاستغاث به فحضر- في

(1) مكتوبات الامام الرباني ص 10 .

(2) رشحات عين الحياة 124.

الحال وأنقذه. وكان يغيث الناس في أقصى الارض وهو جالس في مكانه. فقد استغاث به رجل في سفينة كانت تغرق فمد الشيخ يده وانتشل السفينة وهو في بيته أمام أصحابه الذين رأوا فجأة أن كفه صارت مبللة بعد أن رأوه يمدّها في الهواء⁽¹⁾.

وجاء يوماً سيل عظيم على قرية «مولانا عارف» فخاف أهلها من الغرق ففزعوا إليه فخرج وجلس مكان طغيان الماء وقال للماء: إن كان لك قوة فاحملي. فترجع السيل⁽²⁾.

ان هؤلاء في الحقيقة انما يثبتون صفات الاولياء «الحسنى» ليتعلق بهم العوام وقد عطلوا صفات الله الحسنى بالتأويلات التي يسمونها

(1) جامع كرامات الأولياء/1 199 المواهب السرمدية 210 الأنوار القدسية 195

الحدائق الوردية 195.

(2) المواهب السرمدية 107 لأنوار القدسية 125

تأويلات أهل الحق. فحرروا القلوب من التعلق بالله وعلقوها بالاولياء.

ويحكون عن هذا الشيخ أنه كان وليا منذ الولادة. وأنه لم يكن يأخذ ثدي أمه في رمضان. وتكلم بـ ((التوحيد)) وهو ابن ثلاث سنوات فقال: أنا الارض أنا السماء أنا كذا أنا: هذا الجدار حتى هذه الاشجار حق. وكان يقول: اني أرى نفسي-نورا ساريا في كل ذرة من ذرات العالم والعالم يتنور بي كالشمس. وقد خلعه الله بخلعة (أي صفة) القيومية فصاروا يصفونه بالقيوم⁽¹⁾.

قالوا: وذكر عنده رافضي يطعن في أبي بكر وعمر فغضب الشيخ محمد المعصوم غضبا شديدا وكان بين يديه بطيخ: فأخذ السكين وقال لها: اذبحي هذا الخبيث ثم أمر السكين على البطيخ فمات الرافضي من

(1) الحدائق الوردية 191 المواهب السرمدية 202-203 الأنوار القدسية 192.

(1) وقته .

(1) الحدائق الوردية في حقائق أجلاء الطريقة النقشبندية ص 195.

مكالمات بين الله وبين ولده

كتب ولد الشيخ محمد المعصوم يقول لوالده « اني تشرفت في هذه الايام بالهامات غريبة ومخاطبات عجيبة فقييل لي: أنت من أوليائي وأنت من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ورأيت يوماً أن وصولي الى جناب قدسه تبارك وتعالى بلا واسطة أحد. واذا بصورتك المباركة قد ظهرت بيننا ووجدت نفسي قد اتحدت بجنابكم فهناك ظهر تنزل الحق سبحانه بلا كيف فأرجو التصديق على هذا»⁽¹⁾ انتهى.

(1) الحدائق الوردية في حقائق أجلاء الطريقة النقشبندية ص 198.

أهم رجالاتها المعاصرين

محمد ناظم قبرصلي وقد تلقى مبادئ الطريقة على عدة رجال أهمهم عبد الله فايز الداغستاني ثم رحل الى طرابلس وأنشأ زوايا للطريقة هناك ثم صار ينتقل بين اسطنبول ولندن. وله أثر سيء جدا في نشر الخرافة بين المسلمين الانجليز الجدد وبين المهاجرين الباكستان والهنود في لندن. ومن خرافاته أن النبي ﷺ لم يكن له ظل على الارض وأنه نور كما تقتضي عقيدة الحقيقة المحمدية التي يعتقدونها عامة الصوفية وقد وزع رسالة باللغة الانجليزية في هذا الموضوع. وتتضمن تزكياته وتزكية شيخه عبد الله الداغستاني.

وقد كتب شيخه هذا رسالة بعنوان « وصية مرشد الزمان وغوث الانام » زعم فيها أنه تلقاها على لسان رسول الله ﷺ وروجها له تلميذه القبرصلي وترجمها بالانجليزية وفيها يدعي:

أن الكافر اذا قرأ الفاتحة ينال قسما من العناية الالهية (12).

وأن من قرأ خواتيم البقرة ولو مرة واحدة يفوز بما لم يفز به الانبياء

(ص 13).

وأن الله لم يفرق بين مؤمن ومنافق وكافر (ص 14).

ولهذا حمل الاحباش عليه وعلى تلميذه القبرصلي وحذروا من ضلالهما وحذروا من كتابه « محيطات الرحمة آفاق لا متناهية » وفيه يدعو الى ترك التعلم ويزعم أن الاولياء يتلقون الحديث وإن كان ضعيفا، ودعا الى قبول أي حديث احتراماً وإجلالاً لرسول الله ﷺ وأن أوامر القطب هي ذاتها أوامر الله تعالى. وأن رحمة الله تشمل الكفار كالروس والهندوس... وأن في الاولياء من له عيون مقدسة تحرق الشرور بين الناس فبسبب هذه النظرة تحترق شرارة الشرور. فيجوز لهم النظر الى أي مكان حتى النساء.⁽¹⁾

(1) مجلة منار الهدى الحبشية عدد 33 ص 52-53 وكذلك عدد 48 ص 22-

ومنهم محمد عثمان سراج الدين النقشبندي الملقب بسُلطان
الاولياء. وجعلوا له سلطانا على الانبياء والصحابة.
وهو رجل كردي طاعن في السن لا يكاد يتكلم. يتلقون المعرفة عنه
بالاتصال الروحي وبمجرد النظر بطريقة أشعة الليزر. ينشر هو وأتباعه
حروز السحر والخرافة.

ومن كرامات مشايخ الطريقة

حكى أن محمد أمين الكردي « زار قبر النبي يونس عليه السلام وفجأة رفع الله الحجاب بينه وبين صاحب القبر فرآه جالسا والانباء جلوسا حوله. وهم ينتظرون مجيء سيد البشر محمد بن عبد الله»⁽¹⁾

لهم الثواب والعقاب

وأهديت لبهاء الدين نقشيد سمكة مطبوخة وكان عنده شاب زاهد عابد فقال للشاب: أفطر فلم يقبل الشاب فقال له: أفطر وأنا أهبك صوم يوم من شهر رمضان، فأبى فقال له: أفطر وأنا أهبك صيام أيام شهر رمضان. فأبى فقال بهاء للناس: دعوه فانه من المبعدين. فنظراً

(1) تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب 8.

لانهماكه في أوامر أهل الله ابتلاه الله بالانهماك في الدنيا والاعراض
عما فيه من سعادة العبادة» انتهى. وهذه القصة مقتبسة من الرسالة
القشيرية⁽¹⁾.

(1) الحدائق الوردية ص 136 وانظر الرسالة القشيرية 151.

النهج الباطني عند النقشبندية والصوفية

وزعم عثمان سراج الدين النقشبندي أن للقرآن ظهرا وبطنا وظهر
 ظهر وبطن بطن وهكذا الى ما لا يعلمه الا الله⁽¹⁾. وفسر- قوله تعالى ﴿
 ولقد خلقنا الانسان﴾ أي أوجدنا كل فرد من أفراد الانسان الباطني
 وهو مجرداته الخمسة: القلب والروح والسر والخفي والأخفي⁽²⁾.

وقال بهاء الدين نقشبند في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ أي
 أعطيناك شهود الأحدية في الكثرة⁽³⁾.

(1) تفسير سورة التين ص 5 طبعة؟ كتب عليها « يوزع مجاناً عن روح ابراهيم
 ومحاسن وناريمان فولاذكار».

(2) تفسير سورة التين 26 الحدائق الوردية في أجلاء الطريقة النقشبندية 171.

(3) المواهب السمرمية 162 الأنوار القدسية 162 رشحات عين الحياة 174
 و186.

وفسر- عبد الرزاق النقشبندي ﴿بسم الله﴾ أي باسم الانسان
الكامل⁽¹⁾.

والكمال الانساني عندهم مرآة للكمال المحمدي. والكمال
المحمدي مرآة للكمال الالهي. ولا يتجلى الحق الا من خلف حجاب
الكمال المحمدي اذ هو الواسطة العظمى التي لا كمال الا بها⁽²⁾.

وفسر مشايخ النقشبندية قوله تعالى ﴿كل يوم هو في شأن﴾ بمعنى أن
العبد بعد الفناء يبقى في الله فيصير مظهر تجليات أسماء الأفعال ويجد
في نفسه آثار الأسماء الكونية ويحصل له حظ من كل اسم⁽³⁾.

وفسر الكردي قوله تعالى ﴿فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات بإذن الله﴾ الظالم لنفسه أي من منع نفسه عن اللذات

(1) رشحات عين الحياة 121.

(2) نور الهداية والعرفان 26 (34 حسب الترقيم الخطأ).

(3) المواهب السرمدية 162.

وما أعطاهما مرادها فصار مستعدا لقبول الفيض الالهي وحينئذ يكون مقدا على المقتصد وعلى السابق بالخيرات. وهذا تحريف للقرآن وهو عمل اليهود. وقد صرح الحافظ ابن حجر بأن تحريف معاني النصوص موجود بكثرة عند اليهود⁽¹⁾.

وفسروا الآية ﴿اليه يصعد الكلم الطيب﴾ أي يصعد من القلوب أنوار الذكر وأنوار نازلة من العرش على قلبك، فاذا فني وجودك الجسماني عن شهودها من النور الى النور فتصعد منك وتنزل منه⁽²⁾.

وقول النبي ﷺ «أمط الأذى عن الطريق» قال بهاء الدين نقشبند «الأذى معناه أذى النفس والطريق طريق الحق»⁽³⁾.

وقوله تعالى ﴿واذكر ربك اذا نسيت﴾ أي اذا نسيت غيره وحمل الآية

(1) فتح الباري 524/13.

(2) نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجان 81.

(3) الحدائق الوردية ص 131.

على معنى الفناء في الله⁽¹⁾.

وقوله تعالى ﴿لن الملك اليوم﴾ المراد من (الملك) قلب السالك حين يتجلى الله سبحانه للقلب بقهر الأحذية لا يترك فيه شيئاً غيره فيلقي إليه صدى ﴿لن الملك اليوم﴾ فاذا لم ير في تلك المملكة غيره يجيب تعالى بنفسه بالضرورة بقوله ﴿لله الواحد القهار﴾ ويسمع صدى (سبحاني ما أعظم شأنني) و (أنا الحق) و (هل في الدارين غيري)⁽²⁾.

وفي قوله تعالى ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾ قالوا: النهار هو نور الوجود والليل ظلمة العدم⁽³⁾.

وقالوا في قوله تعالى ﴿فاخلع نعليك﴾ أي اخلع حبك من الدنيا

(1) البهجة السنية في آداب الطريقة الخالدية العلية النقشبندية 53 لمحمد بن عبد

الله الخاني ط: مكتبة الحقيقة بتركيا.

(2) رشحات عين الحياة 186.

(3) رشحات عين الحياة 126.

والآخرة⁽¹⁾.

وقالوا في تفسير سورة الاخلاص « إن أول موجود أوجده الله بلا واسطة هو التعيين الأول ولما كان ظهوره من المبدأ الفياض بما يشبه الولادة قال تعالى (لم يلد) نفيا لشبه الولادة. ولما ظهر تعالى في المظاهر الالهية بحسب الذات والأسماء والأفعال وكان هذا الظهور يشبه المولودية قال تعالى (ولم يولد) نفيا لشبه المولودية.

ولما جعل الحق هذا النوع الانساني مظهر جميع أسمائه أن الله خلق آدم على صورته أو صورة الرحمن: فكان مرآة ذاته الأقدس الذي: هو الله أحد الله الصمد صفته وكان هذا التوهم كفر، نفى هذه المشابهة وقال (ولم يكن له كفوا أحد)⁽²⁾.

(1) البهجة السنية في آداب الطريقة الخالدية العلية النقشبندية 33 لمحمد بن عبد

الله الخاني ط: مكتبة الحقيقة بتركيا.

(2) الحدائق الوردية في أجلاء الطريق النقشبندية 171.

وقالوا عن معنى قوله تعالى ﴿يَهَبْ لِمَن يَشَاءُ إِنثَاهُ﴾ أي العبادات
والمعاملات ﴿ويهب لمن يشاء الذكور﴾ أي الأحوال والعلوم والمقامات.
﴿ويجعل من يشاء عقيماً﴾ أي بلا علم ولا عمل⁽¹⁾.

(1) جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم وأوصافهم وأصول كل طريق ومهمات
المريد وشروط الشيخ ص 141 طبع بالمطبعة الجمالية بمصر سنة 1328.

تعاليم هندوسية

ويحكي صاحب الرشحات قصة أحد كبار النقشبندية قال « وكان الشيخ لا يأكل الطعام الحاصل من الحيوانات ويمتنع عنه ويقول: أنا أتعجب من الناس كيف يضعون السكين على حلق ما له عينان ينظر بهما اليهم ويقتلونه ثم يطبخون لحمه ويأكلون؟

قال صاحب الرشحات « ويفهم من كلام الشيخ هذا أنه في ذلك الوقت كان متحققا بمقام الأبدال فان تلك الخصلة مخصوصة بمقام الأبدال فانهم لا يقتلون شيئا من الحيوانات ولا يؤذونه ولا يأكلون لحمه لغلبة شهود سريان الحياة الحقيقية في الأشياء عليهم في هذا المقام»⁽¹⁾.

(1) رشحات عين الحياة 153.

ويحكي صاحب الرشحات نفسه عن أحد شيوخه أنه كان يصلي قائما على رجل واحدة فقط.

وهذه من تعاليم الهنود. فقد قال الغزالي « وعباد الهنود يعالجون الكسل عن العبادة بالقيام طول الليل على رجل واحدة»⁽¹⁾.

(1) احياء علوم الدين 62/3.

تعظيمهم للحسين بن منصور الحلاج

هو الحسين بن منصور الحلاج كان من أصحاب أسياد الصوفية كـ " الجنيد " و"الشبلي" غير أنه كان أكثر الصوفية جرأة على اظهار العقيدة الباطنية الاتحادية للفكر الصوفي ولم يكتمها على نحو ما كان يوصي به أئمة التصوف.

يقول الشبلي « كنت أنا والحسين بن منصور شيئاً واحداً إلا أنه أظهر وكتمت» واعتبروا أن خطأه كان في إظهار ما كان يجب عليه كتمانته.⁽¹⁾

(1) كتاب " الحلاج " لظه عبد الباقي سرور 104 . الرحمة الهابطة في ذكر اسم الذات وتحقيق الرابطة 94.

وقد أظهر الحلاج من كلمات الكفر ووحدة الوجود ما اضطر كثيرين من الفقهاء وحتى الصوفية الى الفتوى بوجوب قتله كالجنيد حتى ان الرفاعي نفسه أيد من أفتى بقتله قائلاً « لو كنت في زمن الحلاج لأفتيت مع من أفتوا بقتله» « ولو كان على الحق لما قال أنا الحق.. ما أراه رجلاً واصلاً أبداً»⁽¹⁾. مع أن السرهندي يعذره لقوله هذا بأن السكر قد غلبه⁽²⁾.

ويروي القشيري أن الحلاج كان مصاحباً لعمر بن عثمان المكي (أحد سادة التصوف) وكان مرة يكتب شيئاً فسأله عمرو عنه فقال: أكتب شيئاً أعارض به القرآن. فهجره ودعا عليه قائلاً « اللهم اقطع يديه ورجليه». ومن ثم قالوا: إن قتل الحلاج بطريقة الصلب وتقطيع

(1) حكم الرفاعي 16 المعارف المحمدية 10 و 47 سواد العينين 12 .

(2) مكتوبات الامام الرباني السرهندي 107.

الأيدي والأرجل انما كان استجابة من الله لدعوة هذا الرجل⁽¹⁾.

ومع ذلك فان الصوفية يلمحون تارة بولائهم وتعظيمهم للحلاج وتارة يصرحون بذلك. ولكن بالرغم من ذلك كان القشيري والغزالي وغيرهما يستشهدون بكلامه في اثبات عقائد أهل السنة مما جعل الشعراني يؤكد أن القشيري انما افتتح كتابه بالاستشهاد بكلام الحلاج لأجل احسان الظن به. واحتج به الغزالي في اثبات أفضل مراتب التوحيد عند الصوفية وهي مرتبة «وحدة الوجود والفناء بالله».

وروى الشعراني عن شيخه أبي العباس المرسي أنه كان يكره من الفقهاء خصلتين:

(1) الرسالة القشيرية 151 وانظر ترياق المحبين 66 سير أعلام النبلاء 14 /

1 - قولهم بكفر الحلاج .

2 - قولهم بموت الخضر⁽¹⁾ .

لقد كان الرجل من أعظم المصرحين بوحدة الوجود والفناء في ذات الله حتى أثر عنه ادعاء الربوبية، وضبطوا عليه كلمات قمة في الكفر كقوله «أنا الحق» و«سبحاني ما أعظم شأني» و«ما في الحبة الا الله».

(1) الرسالة القشيرية 6 طبقات الشعراني 1 / 108 لطائف المنن والأخلاق 479

احياء علوم الدين 4 / 247 .

وقوله:

مزجت روحك في روحي كما تمزج الخمرة في الماء الزلال
 فاذا مسك شيء مسني فاذا أنت أنا في كل حال⁽¹⁾

وقوله⁽²⁾ الذي استحسسه الدوسري صاحب الرحمة الهابطة :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا
 فاذا أبصرتني أبصرته واذا أبصرته أبصرتنا

(1) البداية والنهاية 134/11 تاريخ بغداد 115/8.

(2) أخبار الحلاج 16 الطواسين للحلاج 134 تاريخ بغداد 129/8. الرحمة

الهابطة في ذكر اسم الذات وتحقيق الرابطة ص 112 بهامش المکتوبات.

وقد استحسنت أمهات كتب النقشبندية من الحلاج هذا البيت من الشعر الذي كان بهاء الدين يتمثل به وكان كلما ذكر اسم الحلاج قال «قدس الله سره» وهذا البيت هو:

كفرت بدين الله والكفر واجب لدي وعند المسلمين قبيح⁽¹⁾

فأي اسلام يرجى ويقبل ممن يستحسن هذا البيت ويتمثل به؟!
 فيا من تتكلمون عن ابن تيمية وابن القيم وغيرهما من علماء الأمة
 تبرأوا من مدح أئمة الكفر واستحسان كلام الكفر الذي تناقلتموه
 قبل أن تنقضوا الآخرين.

(1) الأنوار القدسية 134 الحقائق الوردية 134 واحتج ببيته مرة ثانية ص 213
 واحتج به السرهندي ص 282.

وكان يعتبر فرعون وليا والشيطان مؤمنا. فيقول مثنيا على أخويه « وما كان في أهل السماء موحد مثل ابليس، فصاحبي وأستاذي ابليس وفرعون، ابليس هدد بالنار وما رجع عن دعواه، وفرعون أغرق في اليم وما رجع عن دعواه، ولم يقر بالواسطة البته»⁽¹⁾.

وقد ضبط الجنود رسالة الى شخص واذا فيها « من الرحمن الرحيم الى فلان». فقالوا له: كنت تدعي النبوة فأصبحت تدعي الألوهية؟ قال: لا ولكن هذا عين الجمع عندنا، هل الكاتب الا الله تعالى واليد فيه آلة»⁽²⁾.

وكتب رسالة أخرى الى أحد خواص أصحابه قال له فيها « ستر الله عنك ظاهر الشريعة وكشف لك حقيقة الكفر، فإن ظاهر الشريعة

(1) الطواسين للحلاج 42 و51-52.

(2) تلبس ابليس 171-172 البداية والنهاية 138/11.

كفر خفي وحقيقة الكفر معرفة جلية»⁽¹⁾.

وكان يتهمكم بالقرآن ويقول عنه « بامكاني أن أن أوّلف مثله»⁽²⁾.

وكان قد أفتى بأن الانسان اذا أراد الحج ولم يتمكن فليعمد الى غرفة من بيته فيطهرها ويطيبها ويطوف بها فيكون كمن حج البيت» قال ابن كثير معقبا على فتوى الحلاج: وكان يقول لأتباعه: من صام ثلاثة أيام لا يفطر الا في اليوم الرابع على ورقات أجزاء ذلك عن صوم رمضان»⁽³⁾.

ومهما حاولوا التنصل منه والتظاهر بمخالفته فانهم في الحقيقة

(1) أخبار الحلاج 35.

(2) أنظر تلبس ابليس 171 والرسالة القشيرية 151 والمنتظم لابن الجوزي 162/6 وتاريخ بغداد 121/8.

(3) الطبقات الكبرى للشعراني 16/1-17 تلبس ابليس 371 البداية والنهاية 140/11.

مفتونون فيه ويهتمون بنقل كلامه وإشاراته في التوحيد (أي وحدة الوجود) كما فعل أبو حامد الغزالي في الاستشهاد بكلام الحلاج عن الفناء في التوحيد⁽¹⁾.

بل يدافعون عنه ويصفونه بأعلى مقامات الولاية حتى زعم محمد معصوم النقشبندي أنه « لما وضع الحلاج في السجن كان يصلي في الليلة الواحدة خمسمائة ركعة نافلة وكان لا يأكل من أيدي الظالمين⁽²⁾ ».

وقال الشيخ علي الراميتي « لو كان أحد على وجه الأرض من أولاد الشيخ عبد القادر العجدواني موجودا لما صلب الحلاج⁽³⁾ ».

وكان الشيخ حبيب الله جان جانان يعتذر عن شطحات الحلاج ويقول « وهذا سر قول الحسين بن منصور رحمه الله (انا الحق) فانه وإن كان معذورا في ذلك نظرا لغلبة السكر عليه الا أنه كان مخطئا في تلك

(1) احياء علوم الدين 247/4.

(2) كتاب السبع الأسرار في مدارج الأخيار 31 لمحمد معصوم ص 47.

(3) المواهب السرمدية 99 الأنوار القدسية 121.

الرؤية⁽¹⁾.

وهكذا فالنقشبنديون متفقون على استحسان هذه العبارة لأنها توافق أعظم غاية الطريقة وهي: الفناء في ذات الله وتحقيق الوحدة بين العابد والمعبود فيصير الرب والعبد ربا.

ويقول مولاهم الجامي « لقد أراد الحلاج بهذه العبارة حقيقة نفسه وحيث قال فرعون: أنا ربكم الأعلى: أراد به صورة نفسه⁽²⁾!. فهكذا دائما: كتبهم مملوءة بإشارات وتصريحات وحدة الوجود.

(1) الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية 204 و180 وانظر إقرارهم لهذه اللفظة وكثرة استخدامهم لها رشحات عين الحياة 133 و186 المواهب السرمدية 90 و162 و226-227 والأنوار القدسية 205 البهجة السننية 81 السبع الأسرار في مدارج الأخيار 31 أخبار الحلاج 53.

(2) رشحات عين الحياة 143.

وجاء في كتاب الايمان والاسلام للشيخ خالد البغدادي النقشبندي (ص 92) فصلا بعنوان «السلفيون» يظهر أن ملتزم الطبع ألحقه به وفيه يذكر تبديع ابن تيمية لبعض الأئمة قال « كما تتبع ابن عربي وابن الفارض وابن سبعين وتتبع أيضا الحلاج ولا زال يتتبع الأكابر حتى تمالأ عليه أهل عصره ففسقوه وبدعوه بل كفره بعض منهم»⁽¹⁾.

فالنقشبنديون يزعمهم طعن ابن تيمية في الحلاج وابن عربي وابن الفارض الذي كان يتغزل بالله بأبيات الشعر ويكنيه بالأنثى.

(1) كتاب الايمان والاسلام لخالد البغدادي النقشبندي ص 92

موقفهم من قول أبي يزيد: سبحاني

وكذلك استحسنت النقشبنديون قول أبي يزيد « سبحاني ما أعظم شأني»⁽¹⁾.

ولم ينكروا هذا القول أو يستنكروه، بل أثبتوه على أنه نهاية ما يحصل للسالك إلى الله الفاني به. وقد زعموا - خوفاً من السوط أو السيف - أن هذا القول خطأ ووهم يحصل للعبد عند بلوغه قمة الوصول إلى الله. والاسلام لا يعرف عبادة تنتهي بصاحبها إلى التلفظ بالكفر وادعاء الألوهية.

(1) المواهب السرمدية 48 و90 و162 و226-227 الأنوار القدسية 97 و99 تلبس إبليس 344 الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية 204 و180 رشحات عين الحياة 133 و186 الأنوار القدسية 205 البهجة السنوية 81 السبع الأسرار في مدارج الأخيار 31.

وذكرت كتبهم أنه صلى بالناس الفجر ثم التفت اليهم فقال: إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني. فتركه الناس وقالوا: مجنون، مسكين»⁽¹⁾.

وجاء إلى بيته رجل فدق بابه فقال أبو يزيد: من تطلب؟ فقال الطارق: أريد أبا يزيد. فقال له أبو يزيد: ليس في البيت غير الله»⁽²⁾.

وحكى السرهندي الفاروقي شيخ النقشبنديين أن أبا يزيد قال «لوائي أرفع من لواء محمد» وعذره السرهندي لأنها مقولة سكرية قالها أبو يزيد في حالة سكره بالله»⁽³⁾.

وحكوا أيضاً أنه قال «إن لله علي نعماً منها أي رضيت أن أحرق بالنار بدل الخلق شفقة عليهم»⁽⁴⁾. وقوله «الناس يفرون من الحساب

(1) المواهب السرمدية 57 الأنوار القدسية 102 تلبس إبليس 345.

(2) المواهب السرمدية 47 تلبس إبليس 341.

(3) مكتوبات السرهندي المسماة بالمكتوبات الشريفة ص 101.

(4) الأنوار القدسية 103 تلبس إبليس 341.

وأنا أتمناه لعله يقول لي يا عبدي فأقول: لبيك. فيفعل بي ما يشاء»⁽¹⁾.

وهذا مبدأ الفداء والكفارة وقبول التعذيب نيابة عن الخلق مقتبس من عقيدة النصارى نجده عند النقشبندية يروونه عن أبي يزيد. ونجده عند الرفاعية الذين نسبوا الى شيخهم الرفاعي أنه قبل أن يعذب كفارة عن خطايا الخلق.

فالنصارى تقول: « يسوع الذي صلب ومات لأجلنا وهو الآن يتردى في جهنم ليخلصنا ويضحى بنفسه من أجلنا»⁽²⁾. وقال فليبيس « يسوع الذي تألم لخلاصنا وهبط الى الجحيم».

(1) الأنوار القدسية 100.

(2) رسالة بولس الى أهل غلاطية 3: 13.

وقد بلغ الزهد بأبي يزيد أن صار زاهدا في الآخرة وفي الجنة، فهو لا يريد لها لكنه يريد الله فقط.

قال « أوقفني الحق بين يديه مواقف في كلها يعرض علي الملكة فأقول: لا أريدها، فقال الله: فماذا تريد؟ فقلت له: أريد أن لا أريد»⁽¹⁾.
 وصرح السرهندي بأن رفع الاثنية بين الخالق والمخلوق مطلوب في مقام الولاية، ثم احتج بقول أبي يزيد هذا⁽²⁾.

وحتى العبادة لا يريد لها ولا يراها مقربة الى الله، ولهذا روى النقشبنديون عنه أنه قال « وقفت مع العابدين فلم أر لي معهم قدما، فوقففت مع المجاهدين فلم أر لي معهم قدما، ووقففت مع المصلين فلم أر لي معهم قدما، فقلت: يا رب كيف الطريق اليك؟ فقال: أترك

(1) المواهب السمرمية 55 الأنوار القدسية 101 - 102.

(2) مکتوبات الامام الرباني 364.

نفسك وتعال»⁽¹⁾.

وانما العبادة مشغلة ينشغل بها العابدون عن الله، هذا ما استحسَن ذكره النقشبنديون بصرف النظر عن مدى ثبوت ذلك عن أبي يزيد.

فقد رووا عنه أنه قال «إطلع الله على قلوب أوليائه فرأى منهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفاً: فشغله بالعبادة» أضاف «وإن في الطاعات من الآفات ما يحتاج الى أن تطلبوا المعاصي»⁽²⁾.

(1) تنوير القلوب 469 الأنوار القدسية 98.

(2) المواهب السرمدية 61 الأنوار القدسية 104 وكذلك أنظر المواهب السرمدية

تعظيم النقشبنديين لابن عربي

يصفونه بالشيخ الأكبر ويقولون عند ذكر اسمه « قدس الله سره »
ويصفونه بـ « غوث المحققين وقطب الموحدين » مع اعترافهم بأنه كان
يقول: أنا ختام الأنبياء والمرسلين⁽¹⁾.

ولا يزال النقشبنديون يصفونه بخاتم الأولياء⁽²⁾، يعني أنه لا يوجد
ولي لله بعد ابن عربي الى يوم القيامة.

وبالرغم من اعتراف السرهندي الفاروقي مجدد الطريقة النقشبندية
أن ابن عربي أول من صرح بوحدة الوجود وأن عباراته مشعرة بالاتحاد
وانه بوب مسائل وحدة الوجود وفصلها.

(1) البهجة السنية في آداب الطريقة النقشبندية 51 وانظر المكتوبات ص 193.

(2) المواهب السرمدية 162.

وأنه زعم أن خاتم الأنبياء يأخذ علومه من مشكاة خاتم الأولياء
 ويعني بخاتم الأولياء نفسه»⁽¹⁾ انتهى.

ويصرح بأن أكثر كشوفات ابن عربي مخالفة لعلوم أهل السنة
 بعيدة عن الصواب ولا يتبعها الا كل مريض القلب»⁽²⁾.

فقد استحسّن السرهندي الفاروقي قول ابن عربي أن الجمع
 المحمدي أجمع من الجمع الالهي. وتعجب السرهندي من اعتقاد ابن
 عربي بأن ذات الله مجهولة مطلقة ومع ذلك فانه يثبت الاحاطة
 والقرب والمعية الذاتية.⁽³⁾

(1) مكتوبات الامام الرباني 287.

(2) مكتوبات الامام الرباني السرهندي 277.

(3) مكتوبات الامام الرباني ص 42 وانظر كذلك صفحة 193 .

وتحدث السرهندي عن الرضا بالخير والرضا بالشر ثم اعترف بأن «
 الايمان مرضي الاسم (الهادي) والكفر مرضي الاسم (المضل) مخالفة
 لما عليه أهل الحق وفيه ميل الى الايجاب لكونه منشأ للرضا»⁽¹⁾. واعتبر
 أن قوله بترتيب خلافة الخلفاء الراشدين بحسب مدة أعمارهم، واعتبر
 ذلك من شطحاته⁽²⁾.

ونقل صاحب الرحمة الهابطة عن ابن عربي قوله «ان الله له لسان
 يتكلم به وأذن يسمع بها وأن عبد القادر الجيلاني قال: رأيت ربي بعين
 رأسي بصورة»⁽³⁾.

(1) المکتوبات الربانية 267.

(2) مکتوبات الامام الرباني السرهندي الفاروقي 277.

(3) الرحمة الهابطة في ذكر اسم الذات وتحقيق الرابطة لحسين الدوسري على هامش
 مکتوبات السرهندي ص 97 و99.

ومع اعتذار كثيرين عن كتاب الفتوحات المكية لابن عربي بأنه مدسوس عليه الا أنهم لا يزالون يصرحون باعجابهم بالكتاب وشغفهم بقراءته فقد قال عبد المجيد الخاني عن جده محمد صاحب البهجة السنية بأنه كان مشغوفاً بمطالعة كتب الصوفية وخصوصاً كتاب الفتوحات المكية لابن عربي وتائية ابن الفارض قدس الله سرهما... وكذلك كتاب الفصوص لابن عربي، ويسمون نصوص الفصوص بالكلمات القدسية⁽¹⁾.

فقد جاء في الرشحات « أن كتاب الفصوص (روح) والفتوحات المكية (قلب) ومن علم الفصوص علماً جيداً تتقوى داعية متابعته للنبي ﷺ وذكر في الرشحات أن الشيخ محمد الكوسوي كان يعتقد مصنفاً حضرة الشيخ محي الدين ابن عربي الذي كان يقرر في كتبه

(1) الحدائق الوردية ص 271 وانظر صفحة 282 (ترقيم خطأ 274). رشحات عين الحياة 73 وانظر صفحة 128.

التوحيد الوجودي بما لا يمكن الإنكار عليه⁽¹⁾.

ويفسر عبيد الله أحرار قول الله تعالى فأعرض عمن تولى عن
 ذكرنا بما قاله محي الدين بن عربي
 ألا بذكر الله تزداد الذنوب وتنطمس البصائر والقلوب
 وترك الذكر أحسن منه حالا فإن الشمس ليس لها غروب⁽²⁾
 فذكر الله يطمس البصائر والقلوب وترك الذكر خير من الذكر.
 في أي دين هذا؟ إن النصرانية لا تنهى عن ذكر الله كما ينهى عنه
 هؤلاء الذين يدعون أنهم وصلوا في محبة الله الى المقامات العليا وهم
 لا يزالون يسبون الله ورسوله. ويمدحون قول الحلاج: كفرت بدين
 الله.

(1) رشحات عين الحياة 111.

(2) المواهب السرمدية 161.

ويدافع الكمشخاتي صاحب جامع الأصول عن قول ابن عربي:

العبد رب والرب عبد يا ليت شعري من المكلف
ان قلت عبد فذاك رب أو قلت رب أنى يكلف

غير أنه يحرفه فيجعله كالتالي:

العبد حق والرب حق فليت شعري من المكلف
ان قلت عبد فالعبد ميت أو قلت رب فما يكلف⁽¹⁾

(1) جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم 296 وأوصافهم قارنه بالفصوص 83 و90

ومما قاله ابن عربي في فصوص الكفر:

فوقتا يكون العبد ربا بلا شك ووقتا يكون العبد عبدا
بلا إفك

فان كا عبدا كان بالحق واسعا وان كان ربا كان في عيشة ضنك

ويقول:

فأنت عبد وأنت رب لمن له فيه أنت عبد
وأنت رب وأنت عبد لمن له في الخطاب عهد

ويقول:

فيحمدني وأحمده ويعبدني واعبده
ففي حال أقرب به وفي الأعيان أجده

ويقصد النقشبنديون كلام ابن عربي في فلسفته الصوفية فيقولون: «
فيدعون أن أول موجود أوجده الله بلا واسطة هو التعيين الأول وكان
ظهوره من المبدأ الفياض بما يشبه الولادة»⁽¹⁾.

فهذه مخالفة عظيمة لعلماء الاسلام الذين طعنوا في ابن عربي
وحذروا منه. أبرزهم في ذلك العلامة العز بن عبد السلام رحمه الله
الذي وصفه بأنه شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولا يجرم فرجا»⁽²⁾.

ووصفه السرهندي بأنه كان من القائلين بقدم أرواح الكمل وكان
موافقا للفلاسفة في موقفه من القدرة. واعترف بأن الجرم الغفير من
هذه الطائفة موافقون له في مسألة وحده الوجود⁽³⁾.

(1) الحدائق الوردية في أجلاء الطريق النقشبندية 171.

(2) حكاة الذهبي في سير أعلام النبلاء 48/23.

(3) مكتوبات الامام الرباني 265.

وكتب الشيخ ملا علي قاري كتابا في الرد عليه لقوله بايمان فرعون.
وقد صرح بضلاله الحافظ ابن حجر والسخاوي وصفه ابن حيان
النحوي بالملحد والزنديق وقال المقري « من لم يكفره كان كمن لم
يكفر اليهود ولا النصارى س⁽¹⁾ .

فكيف تكون الطريقة النقشبندية على السنة وهي تستمد تعاليمها
من كتب الفصوص والفتوحات المكية وتتجاهل تضليل أئمة الأمة
لأخطر وأكفر شخصية امتلأت كتبها بكفر لم يجرؤ عليه اليهود ولا
النصارى!!!

بل تقبل كل كلامه حتى قوله بأنه رأى الله على صورة فرس كما

(1) لسان الميزان 384/2 تفسير البحر المحيط لابي حيان 449/3 والضوء اللامع
للسخاوي 186/6 و220/9 وانظر الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر
الهيتمي المكي 33-35 و379/2.

صرح به صاحب الرشحات⁽¹⁾!

(1) رشحات عين الحياة 133.

آداب المرید مع شیخه

* أن يكون مستسلماً منقاداً راضياً بتصرفات الشيخ يخدمه
بالمال والبدن لأن جوهر الإرادة والمحبة لا ينبغي إلا بهذا الطريق، ولا
ينكر عليهم شيئاً من أفعالهم لأن المنكر عليهم لا ينجو.

وفضلوا خدمة الشيخ على التقرب الى الله بالنوافل بل على أي
عمل صالح آخر كما قال محمد أمين الكردي « قال بعضهم: الخدمة
عند القوم من أفضل العمل الصالح»⁽¹⁾.

فقال عبید الله أحرار « وظن بعض الناس أن الاشتغال بالنوافل
أولى من خدمة الشيخ وليس كذلك، فإن نتيجة الخدمة المحبة وميل

(1) تنوير القلوب 528 - 530 وانظر المواهب السرمدية 79 والأنوار القدسية

القلوب لأنها جبلت على حب من أحسن اليها، وفرق بين ثمرة النوافل
وثمرمة الخدمة»⁽¹⁾.

وقد تجاهلوا ثمرة التقرب الى الله بالنوافل وهي محبة الله كما قال «
ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه». زاعمين أنه لا يزال
المريد يتقرب الى الشيخ بالخدمة حتى يحبه!!!

وزعموا في ذلك أن صوفيا رأى النبي في المنام فسأله أن يوصيه
فقال له النبي: وقوفك بين يدي ولي الله كحلب شاة أو شي بيضة خير
لك من أن تعبد الله حتى تتقطع اربا اربا، قال: حيا أم ميتا يا رسول
الله؟ قال: حيا كان أو ميتا»⁽²⁾.

أن يجب ما يحبه شيخه ويكره ما يكرهه. وأن لا يتوجه الا لما

(1) المواهب السمرمية 163 الأنوار القدسية 161.

(2) من كتاب بارق الحمى للمهدي الرواس ص 47 و181 (ضمن كتاب المجموعة
النادرة).

أراده شيخه رافعا نظره عن غيره.

* أن يكون اعتقاده مقصورا على معتقد شيخه.

* أن يفنى في الشيخ في ذاته وأفعاله وصفاته فان الفناء في الشيخ مقدمة للفناء في الله⁽¹⁾.

* أن لا يتوضأ بمرأى من شيخه ولا يصلي النوافل بحضوره بل زاد السرهندي على ذلك فقال: ولا يذكر الله الا باذن الشيخ⁽²⁾.

* أن لا يتوجه الا لما أرادته الشيخ.

* أن لا يتكلم في مجلس قط الا بدستور شيخه إن كان جسمه حاضرا، وإن كان غائبا يستأذنه بالقلب⁽³⁾.

* أن لا يشرب ماء ولا يأكل طعاما ولا يكلم أحدا في حضور

(1) السعادة الأبدية فيما جاءت به النقشبندية 30 ط: مكتبة الحقيقة أو وقف الاخلاص بتركيا.

(2) المكتوبات الربانية 347.

(3) البهجة السننية في آداب الطريقة النقشبندية 26.

شيخه.

* أن لا يكون متوجها الى أحد. ولا يمد رجله عند غيبة شيخه الى جانب هو فيه ولا يرمي بصاقه الى ذلك الجانب. أي الجهة التي يكون فيها الشيخ في أي مكان في العالم.

* أن لا ينكر على شيخه قولاً أو فعلاً ظاهراً كان أم باطناً: لأن شيخه بيد الله تعالى: والله لا يأمر بالفحشاء والمنكر.

* أن يعتقد أن كل شيء يصدر عن شيخه يعتبره صواباً وان لم يره صواباً في الظاهر فانه يفعل ما يفعله بطريق الالهام والاذن⁽¹⁾.

* أن لا يقوم في محل يقع ظله على ثوب شيخه أو ظله⁽²⁾.

* أن لا يضع رجله في مصلاه.

(1) السبع الأسرار في مدارج الأخيار 105 مكتوبات السرهندي الفاروقي المعصومي 347.

(2) أنظر المكتوبات للامام الرباني السرهندي 347.

* أن يكون بين يديه كالميت بين يدي غاسله لا يخالفه في شيء
مطلقاً⁽¹⁾.

ثم أنشد الكردي شعرا يبين كيف يكون المرید من شيخه فقال:

وكن عنده كالميت عند مغسل ————— يقبله ما شاء وهو
مطواع

ولا تعترض فيما جهلت من أمره ————— عليه فان الاعتراض
تنزع

وسلم له فيما تراه ولو يك ————— على غير مشروع فثم
مخادع⁽²⁾

(1) الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية 76-77. البهجة السنية لمحمد الخاني

25 و41 و57. مكتوبات الامام الرباني السرهندي الفاروقي 73.

(2) تنوير القلوب 529.

فتأمل صفات المرید تجاه شيخه: استسلام وانقياد مطلق كأنه ميت. ثم تأمل ما قاله في موضع آخر من نفس الكتاب أن أكمل أحوال العبد مع الله « أن يكون بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد⁽¹⁾ .

وماذا لو كان المرید فتاة تريد أن تتخذ لها شيخاً؟ أليس مطلوباً منها أن تكون ميتة (أو مستلقية) بين يدي الشيخ وأن لا تعترض على ما ظاهره حراماً؟

ولقد حيرنا هذا الرجل فتارة يأمر المرید بأن يكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي غاسله وتارة يأمرنا بأن نكون بين يدي الله كالميت بين يدي مغسله!

(1) تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب قارن بين صفحة 479 وبين 528

وانظر الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية 38. البهجة السنوية لمحمد الخاني

* أن لا ينكر على أفعالهم فإن المنكر عليهم لا ينجو»⁽¹⁾ .

* أن يرى كل نعمة إنما هي من شيخه⁽²⁾ .

* أن لا يعترض عليه فيما فعله ولو كان ظاهره حراما

* أن لا يشير على الشيخ برأيه... بل يرد الأمر الى شيخه اعتقادا

منه أنه أعلم منه بالأمر وغني عن استشارته»⁽³⁾ . وهذا معناه والله «
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الشيخ ذلك خير وأحسن تأويلا»!!!

أين هذه التعاليم الهندوكية من أمر الله لنبيه بمشورة أصحابه
«وشاورهم في الأمر» وقد كان يستشيرهم دائما كقوله « أشيروا علي أيها
الأنصار». وقد أشار عليه الحباب بن المنذر بخلاف رأيه يوم بدر فقال
له رسول الله « لقد أشرت بالرأي» فأقره على نصيحته.

(1) المواهب السمرمية 79 الأنوار القدسية 112.

(2) المواهب السمرمية 494-495، تنوير القلوب 529..

(3) تنوير القلوب 529 بهجة السنية في آداب الطريقة الخالدية العلية

فهذا رسول الله لم يستغن عن مشورة أصحابه وهو المعصوم. فهذه التعاليم النقشبندية تجعل للمشايخ العصمة والكمال المطلق وهذا تقديس في صورة أدب! قال تعالى ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله﴾. هؤلاء وإن ادعوا أنهم لا يدعون العصمة للمشايخ فان لسان حالهم يؤكد اعتقادهم العصمة.

فهل هذا الا طلب الشرف في الدين وتحقيق المذات والتسلط على العوام باسم الدين وباسم التأدب مع الشيخ.

فالمشيئة مشيئتهم والأمر أمرهم والخدمة لهم أحب الى الله من صلاة النوافل اليه.

وهم يراقبون المرید ولو من بعيد، ويغيثون المكروب ويقلبون الشقي الى سعيد.

الاستسلام لمعاصيهم طاعة، والاعتراض على معاصيهم معصية. من رأى منهم غلطا فليقل هذا ظاهره خطأ ولكن باطنه صواب.

التوجه الى الله لا يكون الا بهم.

بيوتهم قبلة ولنعالهم ألف وألف قبلة.

وفي ذلك الاستسلام المطلق للشيخ، يقول محمد أمين الكردي «
 أعلم أن كل ما وضعوه من الآداب للمريدين كتغميض العين وقت
 الذكر وإغلاق الأبواب فينبغي أن تتلقاه بالقبول وتعلم أنهم اقتبسوه
 من مصباح السنة، فاذا أردت أدبا من آدابهم ولم تعرف مأخذه من
 السنة فلا ينبغي أن تطيل لسانك بالاعتراض عليهم»⁽¹⁾.

وهذه دعوة الى التقديس وتهديد للمعترض بالحرمان على نمط
 وثائق الحرمان الكنسي عند النصارى لكل من يجرؤ على الاعتراض على
 البابا الممثل لإرادة الله على الأرض!!!

(1) المواهب السرمدية 323.

انها تعاليم تحجر العقل وتروض على النذل وهدم الشخصية. إذ أن هؤلاء لما رأوا العقل لا يقبل بدعهم سارعوا الى الهيمنة على عقول العوام وتسلطوا عليها بالتخويف والتهديد والطرده من رحمة الله، وسلب الفيوضات التي أفاضها الشيخ على المرید مما يجعل المرید عبدا يحقق كل معاني الاسلام للشيخ لا لله. ولا تنس أن للمشايخ مریدات لا مریدین فقط: والباقي عندك أيها القاریء.

الشيخ يأمر مريده بالسرقة

بل قد أرغموا المريد على ارتكاب المعصية مهما كبرت اذا أمر
الشيخ مريده بها:

وفي ذلك يحكون قصة للشيخ بهاء الدين مؤسس الطريقة أنه كان
في بخارى مع تلميذه نجم الدين دادرك فقال الشيخ له « أتمثل كل ما
أمرك به؟ قال: نعم. قال: فإن أمرتك بالسرقة تفعلها؟ قال: لا. قال: ولم؟
قال: لأن حقوق الله تكفرها التوبة، وهذه من حقوق العباد. فقال: إن
لم تمثل أمرنا فلا تصحبنا. ففزع نجم الدين فزعا شديدا وضافت عليه
الأرض بما رحبت وأظهر التوبة والندم وعزم على أن لا يعصي له أمرا
فرحمه الحاضرون وشفعوا له عنده وسألوه العفو عنه فعفا عنه»⁽¹⁾.

(1) الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية 139 المواهب السرمدية 138
الأنوار القدسية 140 جامع كرامات الأولياء 150/1.

ومن آداب المرید مع شیخه

* أن لا یتزوج زوجة طلقها شیخه أو مالت نفسه إليها. ویلزم منه أن تنطبق أحكام تحريم زواج نساء النبي بنساء الولي. وكأن الله قال: وما كان لكم أن تؤذوا أولياء الله ولا أن تنكحوا أزواجهم من بعدهم أبدا إن ذلكم كان عند الاله عظيما.

وبذلك تصير زوجات الأولياء أمهات المؤمنين⁽¹⁾ !!!

* أن یلازم عند الذكر في مخيلته وبين عينيه صورة الشيخ وذلك من أصول الذكر⁽²⁾. ولا یبعد عند هذه الحالة أن يتشكل الشيطان

(1) تنوير القلوب 529.

(2) رسالة في تحقيق الرابطة لخالد النقشبندي الملقب بذي الجناحين 9 شفاء العليل 90 و78 المواهب السرمدية 494، الأنوار القدسية 145 تنوير القلوب 517 السعادة الأبدية 78. البهجة السنوية في آداب الطريقة النقشبندية لمحمد بن عبد الله الحاني 42-43 نور الهداية والهرقان ص 38.

بصورة الشيخ فيكون التوجه عند الذكر للشيطان وحينئذ يفتح له
عجائب الخيالات ويحصل الفناء في الشيطان في حين يظن المسكين انه
فني في ذات الله.

آداب أخرى للمشيخة مع المريدين

- * أن ينام في مكان ويجعل رأسه الى الغرب وقدميه الى الشرق.
- * أن يجلس المريد بين يدي شيخه متوركا عكس تورك الصلاة.
- * أن يغلق الباب، وهذه عندهم من أهم الآداب ويستدلون على ذلك بما زعموه أن الرسول قال لأصحابه: هل فيكم غريب؟ يعني أهل الكتاب. قالوا: لا، قال ارفعوا أيديكم وقولوا لا اله الا الله⁽¹⁾. وهذا الحديث لا أصل له، ثم أن نصه يفيد أن الغريب أهل الكتاب وهم يحتاجون به لغلق الباب عن المسلمين لا عن أهل الكتاب!
- * أن يعلم المريد أسماء آبائه في الطريق لئلا ينتسب الى غير أبيه ولأن الأبوة الروحية أقوى من الأبوة الجسمية فإنه اذا أراد أن يستمد من روحانيتهم وكان انتسابه اليهم صحيحا أمدته رجال

(1) نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجان 16.

السلسلة النقشبندية بأسرارها وأنوارها»⁽¹⁾.

واعتبروا أنه يمكن للسالك في طريقة القوم أن يكلم من يشاء ابتداء من مشايخ الطريقة الأموات الى النبي الى الله. قالوا: وأقل ما يحصل للمريد اذا دخل في سلسلة القوم بالتلقين: أنه اذا حرك السلسلة تجيبه أرواح الأولياء: من شيخه الى رسول الله ﷺ الى حضرة الله عز وجل⁽²⁾.

وجعلوا من أعرض عن السلسلة في حكم اللقيط الذي لا يعرف أباه وأمه. وحرموه ميراث النبوة فصرحوا بأنه «مقطوع الفيض غير وارث للنبي وزعموا أن النبي قال «طوبى لمن رأى من رأى من رأني» بل زعموا أن النبي قال في الصحيحين «من صافحني أو صافح من صافحني

(1) السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبندية 11 - 12 الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية 11.

(2) الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية 11.

الى يوم القيامة دخل الجنة»⁽¹⁾.

(1) الحجج والبيانات في ثبوت الاستعانة من الأموات ص 55. ط: مكتبة الحقيقة - اسطنبول.

مبدأ الرابطة عند النقشبنديين

أول مبدأ يشدد عليه النقشبنديون هو مبدأ الرابطة يعدون به المرید بالوصول الى الله والفناء فيه وفيض المعارف والحكمة والاتصال بسلسلة مشايخ الطريقة.

لقد أخذ النقشبنديون يبحثون للسالك عن رابطة أخرى بالله غير تلك الرابطة التي كانت قرّة عين النبي ﷺ أعني الصلاة. والتي كان اذا حزه أمر نادى بلالا «أرحنا بها يا بلال». فابتدعوا الرابطة.

وهذه الرابطة مبنها على ربط القلب بغير الله أي بالشيخ محبة وطاعة وخضوعاً وتذللاً. والشريعة انما طالبت بالرابطة أن تكون بالله وليس بغيره.

وزعموا أن قلب الشيخ مفتوح الى عالم الغيب وكل لحظة يحصل فيها المدد من الله انما تكون بواسطة الشيخ، بل اذا حدثت وسوسة فعلى المرید أن يغتسل بالماء البارد ويدخل خلوته ويتخيل صورة النبي أو صورة شيخه⁽¹⁾. ولكن: إن كان تخيل الشيخ موصل ضروري الى الله فما المانع من تخيله في الصلوات الخمس؟

ولا تنس أنها صلة غير مباشرة يشترطون أن يكون الشيخ وسيطاً فيها بل لا يمكن أن تحصل إلا به.

أما مشروعيتها عندهم فهي مستنبطة من قوله تعالى ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ قالوا: ففي الآية اشارة الى الرابطة لأن الاتباع يقتضي رؤية المتبوع حساً أو تخيله معنى، وهو غرضنا من

(1) نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجان 48.

الرابطة⁽¹⁾.

قالوا: «ومنكرها مكتوب في جبهته الخسران متسم بالمقت
والحرمان»⁽²⁾.

الرابطة تفيد إن كانت مع الانسان الكامل المتصرف بقوة «الولاية»
لأن الانسان الكامل مرآة الحق سبحانه وتعالى فمن ينظر الى روحانيته
بعين البصيرة يشاهد الحق فيها⁽³⁾.

(1) البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية ص 46 لمحمد بن
عبد الله الخاني.

(2) البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية ص 48 لمحمد بن
عبد الله الخاني.

(3) البهجة السنية في آداب الطريقة النقشبندية 43.

آداب الرابطة

* أن يغمض العينين ويلصق اللسان بسقف الحلق والأسنان بالاسنان والشفة بالشفة مع إطلاق النفس⁽¹⁾.

* أن يستحضر صورة الشيخ في جبهته ويقررها وسط الجبهة.

* أن يعتقد أن تصرفات روحانية الشيخ من تصرفات الحق سبحانه. فان الشيخ واسطة بين المريد وبين الله والاعراض عن الشيخ يعتبر اعراضا عن الله⁽²⁾. أما الشيخ فانه يتلقى العلم اللدني من الله مباشرة وبلا واسطة⁽³⁾.

(1) الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية 79 البهجة السنية في آداب الطريقة النقشبندية 49 لمحمد بن عبد الله الخاني. وانظر رشحات عين الحياة ص 30.

(2) البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية ص 45 لمحمد بن عبد الله الخاني.

(3) رسالة في تحقيق الرابطة 12،

* أن لا يشرب الماء بعد الورد فانه يطفىء حرارة الذكر.

* أن يتصور أن لقلبه لسانا. ويسمونه باللسان الخيالي.

* أن يحمل مسبحة حسنة التكوير حتى يحسن عد الأذكار بخمسة آلاف مرة.

* أن يلصق اللسان والأسنان والشفة ولكنه يجبس النفس تحت سرته ويتخيل منها نقش (لا) ممتدة الى منتهى دماغه ويتخيل من دماغه نقش (اله) ممتدة الى كتفه الأيمن. ويتخيل من كتفه الأيمن نقش (الا الله) مارًا بها على اللطائف الخمس ضاربا بلفظ الجلالة على القلب⁽¹⁾.

الصورة صنم والصنم صورة

(1) السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبندية ص 33.

ولعلك تلاحظ أهمية تخيل الأشياء والصور.

ولا تنس أن الصور جماد كما أن الصنم جماد فصار تقرب المريد
النقشبندي بالجماد وهو الصنم مشابه لتقرب مشرك قريش بالصنم
المشكل على صورة الرجل الصالح!

وهل الصنم الا صورة؟!!!

فتوى مفتي العراق ببطلان الرابطة

وقد كتب محمد أسعد صاحب زادة كتابا في الرد على فتوى ببطلان الرابطة النقشبندية وأنها من البدع المنكرة قال في بدايتها « ووقفت على التاريخ المسمى بالتاج المكلل تأليف الفاضل المشهور صديق حسن خان البخاري القنوجي نواب بهوبال فرأيت فيه سؤالا واردا عليه من الأديب الفاضل السيد نعمان ابن الامام الكبير والحجة المفسر الشهير السيد محمود الألوسي مفتي بغداد عن الرابطة الشريفة التي تستعملها ساداتنا الأئمة النقشبندية... وملخص السؤال: ما قولكم في حكم الرابطة المستعملة عند أصحاب الطريقة النقشبندية.. وهل لها أصل من السنة والكتاب أم هي اختراع واجتهاد؟

فأجاب بما ملخصه: أما مسألة الرابطة فلا يخفى أنها من البدع المنكرة وقد صرح بالنهي عنها الشيخ أحمد ولي الله المحدث الدهلوي

فقال: قالوا: والركن الأعظم ربط القلب بالشيخ على وصف المحبة والتعظيم وملاحظة صورته.

قلت: إن لله تعالى مظاهر كثيرة فما من عابد غيبا كان أو ذكيا الا وقد ظهر بمجذائه شيء صار معبودا له في مرتبته ولهذا السر نزل الشرع باستقبال القبلة والاستواء على العرش وقال رسول الله ﷺ «إذا صلى أحدكم فلا يبصق قبل وجهه فان الله بينه وبين قبلته. وسأل جارية سوداء فقال «أين الله فأشارت الى السماء» الحديث. فلا عليك أن لا تتوجه الا الى الله ولا تربط قلبك الا به ولو بالتوجه الى العرش... أو الى القبلة فيكون كالمراقبة لهذا الحديث.

وقد أفاد الشيخ العلامة محمد اسماعيل الدهلوي في كتاب الصراط المستقيم أن هذه الرابطة بمكان من الشرك لا يخفى. وأقول: ما لنا ولقلبنا وربطه بالشيخ كائنا من كان. وانما تربط قلوب الأنام

ببارئها»⁽¹⁾.

ثم كتب محمد أسعد صاحب زاده كتابه للرد على هذه الفتوى وزعم أنه يبرهن على صحة الرابطة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس. لكنه أتى بأدلة واهية مثل أن النبي ﷺ كان يخلو بغار حراء. وتجاهل أنه ﷺ بعد أن جاءه الحق لم يعد يخلو بغار حراء. وأن قوله تعالى ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني﴾ دليل على مشروعية الرابطة، وذكر ما عليه دين الفلاسفة كمبدأ الاستفاضة من أرواح الأموات الفياضة واستحضار روحانيات أموات سلسلة الخواجهكان... الخ⁽²⁾.

(1) نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجهكان ص 3 لمحمد أسعد صاحب زادة. ط: المطبعة العلمية - مصر سنة 1311.

(2) نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجهكان ص 5 و23 و29 (أو37 حسب الترقيم الخطأ).

ولما أحس بضعف أدلته قال متحكما « على أنه لا يجب علينا الاستدلال على الرابطة الشريفة بدليل لأن دليل من قلدناه من العلماء العاملين والأولياء العارفين كاف واف بالمقصود»⁽¹⁾.

وفي موضع آخر من كتابه زعم أنه حتى لو افترضنا بأن عمل الرابطة الشريفة لا دليل عليه: وانما استعملناه لما حصل لنا من الفائدة بالتجربة، فالإنكار علينا من أي وجه وما دليله؟⁽²⁾.

أصول الذكر عندهم وطريقته وغايته ونهايته

من أصول الذكر عند النقشبنديين ترك الذكر باللسان وتفضيل الذكر بالقلب بدلا منه، فصاحب تنوير القلوب وغيره لا يعجبهم الذكر

(1) نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان ص 37.

(2) نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان ص 64.

كثرة الأذكار اللسانية والأوراد الظاهرية⁽¹⁾.

وقد زعموا أن الشيخ الغجدواني أخذ طريقة الذكر من الخضر-
الذي لقنه الذكر العددي والذكر الخفي وهو أن ينغمس في الماء ويذكر
بقلبه « لا اله الا الله محمد رسول الله »⁽²⁾.

علق النقشبنديون على هذا الغوص في الماء بقولهم « ولعل الأمر
بالغوص بالماء لحفظ النفس والاحتياط في حبسه »⁽³⁾

وهذه الرواية المكذوبة يبطلها قول الشيخ عبد الرحمن درويش

(1) تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب 44.

(2) المواهب السرمدية 77 والأنوار القدسية 111-112.

(3) البهجة السنية في آداب الطريقة النقشبندية 53 رشحات عين الحياة ص 25
نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان ص 3 لمحمد
أسعد صاحب زادة. ط: المطبعة العلمية - مصر- سنة 1311. كتاب السبع
الأسرار في مدارج الأخيار ص 31 لمحمد معصوم العمري النقشبندي تحاف
السادة المتقين شرح احياء علوم الدين 248/7.

الحوت الذي قال « لم يرد في حياة الخضر- شيء يعتمد عليه» (أسنى المطالب 616).

واعترفهم بأن مصدر طريقتهم في الذكر مستقاة من الخضر لا من سنة النبي ينقض قولهم أن طريقتهم مبنية على الكتاب والسنة على أصلها لم يزيديا عليها ولم ينقصوا منها. فان هذا الذكر الخفي شريعة خضرية لا محمدية! هذا مع عدم التسليم بأنه الخضر، وكثيرا ما ينتحل الشيطان شخصية الخضر.

من الدنيا الى الجنة فورا

قال الشيخ عبد الوهاب أحد أصحاب الشيخ بهاء الدين « لما دفن حضرة الشيخ رضي الله عنه فتح من جهة وجهه المبارك له طاقة الى الجنة... فدخلت عليه حوريتان وسلمتا عليه وقالتا له: نحن منذ خلقنا الله ننتظر خدمتك. فقال قدس الله سره: إني عاهدت الله تعالى أن لا ألتفت الى شيء ما من الأشياء ما لم أتشرف برؤيته التي بلا كيف ولا

مثال: وأشفع بجميع من اتصل بي وسمع مني القول الحق وعمل به»⁽¹⁾.

(1) الحدائق الوردية 141-142.

آداب الذكر عند الطريقة⁽¹⁾

وهذا الذكر الخفي جعلوا له آدابا:

تغميض العينين وإصاق اللسان بسقف الحلق والأسنان بالاسنان والشفة بالشفة مع إطلاق النفس⁽²⁾. وجعلوا اللسان مربوطا لأن الذكر عندهم بلسان القلب لأن القلب كله لسان عندهم كما قاله محمد مصطفى أبو العلا النقشبندي⁽³⁾.

أن يقول بقلبه: الهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي. هكذا واحد

(1) هذه المعلومات مستفادة من كتاب الشيخ محمد الحامد ص 182-188 لعبد

الحמיד طهماز وكتاب تنوير القلوب للشيخ محمد أمين الكردي 511.

(2) الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية 79 البهجة السنية في آداب الطريقة

النقشبندية 49 لمحمد بن عبد الله الخاني. وانظر رشحات عين الحياة ص 30..

(3) القصور العوالي 182/4 ط: مكتبة الجندي - القاهرة.

وعشرين مرة في نفس واحد⁽¹⁾. لترويضه على الوسوسة.

أن يقول « لسان القلب » الله الله مئة مرة. هكذا من غير اقتران
الفاظ التنزيه الأخرى بلفظ الجلالة كلفظ: سبحان والحمد ولا اله
الا.. الخ.

قالوا: فان سلطان الذكر عندهم أن يقول (الله الله) وربما جرى
على لسانه (الله الله)⁽²⁾ أو (هو هو) أو (هاها) أو (ههه) أو (آآ) أو
(أهأه) أو (لا لا) أو عياط بغير حرف أو صرع أو تحبظ. فاذا داومت

(1) تنوير القلوب 512-515 شفاء العليل ترجمة القول الجميل 83 المواهب
السرمدية 306 و316.

(2) أفقى العزبن عبد السلام أن الذكر بالاسم المفرد (الله) بدعة لم ينقل مثله
عن أحد من السلف. نقله الدوسري في كتابه الرحمة الهابطة في ذكر اسم الذات
والرابطة ص 211 على هامش مكتوبات السرهندي. وفي كتابه هذا ما يبين
تفضيل الصوفية لفظ (الله) على (لا اله الا الله) بل قالوا بأن من قال لا اله الا
الله فهو مشتغل بغير الله، ومن قال (الله) فهو مشتغل باللهس (أنظر 204
و206 و209).

على الذكر بهذه الطريقة رأيت الذكر كنار تصعد وتحرق جميع الشهوات... ثم تشهد ناراً صافية وهي علامة قوة الهمة، فإن رأيت اختلاطاً في الألوان فهي حالة تلوين. وثبات لون الخضرة علامة على التمكين⁽¹⁾.

وبهذا أبطلوا دور اللسان في الذكر. وهذه بدعة شنيعة فإن مجموع الأحاديث تبين أن مدار الذكر على اللسان لا في القلب دون اللسان كقول النبي « لا يزال لسانك رطبا بذكر الله⁽²⁾ » ولم يقل: لا يزال لسان قلبك؟

استقبال القبلة في مكان خال.

يقول بلسانه (الهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي).

ويكرر الأذكار جميعها إلى خمسة آلاف مرة..

(1) نور الهداية والعرفان 79-81.

(2) رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه.

الجلوس متوركا عكس توركه للصلاة بأن يجلس على أيته اليسر مخرجا الرجل اليمنى من تحت الرجل اليسرى⁽¹⁾ ويبين له الشيخ محل القلب الصنوبري وأنه تحت الشدي الأيسر بإصبعين.

الذكر يكون خفيا.

إغماض العينين وإطباق الفم ووضع اليد اليمنى بالمسبحة على القلب تحت الشدي الأيسر.

الاستغفار خمسا وعشرين مرة.

الصلاة على النبي ﷺ خمسا وعشرين مرة.

قراءة الفاتحة مرة. وسورة الاخلاص ثلاثا واهدائها الى روح سيدنا محمد وأرواح سلسلة مشايخ الطريقة النقشبندية.

رابطة الموت وهو استحضار النزاع للروح وكأنه يعاين الموت

(1) البهجة السنية في آداب الطريقة الخالدية العلية النقشبندية 41 نور الهداية والعرفان 19.

ويسأله الملكان.

رابطة المرشد

وذلك بأن يستحضر الشيخ وصورته في قلب الذاكر عند الذكر. على أساس أن الشيخ وسيلة المرید الذاكر الى الله يتقرب به الى الله زلفى. وقد عرف خالد البغدادي الرابطة بأنها «عبارة عن استمداد المرید من روحانية شيخه بكثرة رعاية صورته ليتأدب ويستفيض منه في الغيبة كالحضور»⁽¹⁾.

وقيل: الفناء في الشيخ مقدمة الفناء في الله⁽²⁾. وهذا من أهم المهمات وأكد الآداب في العبادة⁽³⁾.

(1) رسالة في تحقيق الرابطة 3 ط: وقف الاخلاص مكتبة الحقيقة - تركيا.

(2) نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه ص 38 مكتوبات الامام الرباني

(3) نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان ص 55.

أما من ينكر شيئاً من هذه الآداب أو يشك في أنها مبنية على أصول السنة فيقول الشيخ محمد أمين الكردي « وهذا الأمر لا يجحد إلا من كتب الله على جبهته الخسران واتسم والعياذ بالله بالملت والحرمان أولئك هم الأخسرون أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا»⁽¹⁾.

(1) تنوير القلوب 518.

المقامات والمراتب والدوائر عند النقشبندية

مرتبة الطعن في النبوة

ويقسم محمد المعصوم النقشبندي مراتب الولاية الى عدة مراتب:

مرتبة الولاية الصغرى.

مرتبة الولاية الكبرى وهي ولاية الأنبياء.

مرتبة الولاية العليا. وهي مرتبة الوصول الى مرتبة الذات الالهية.

- أما مرتبة الولاية الكبرى وهي المقام الأخير من مقامات

النقشبندية التي هي ولاية الأنبياء.

- وأما مرتبة الولاية العليا. فهذا المقام من أعلى درجات الولاية

السابقة بل كشف تفوقه على ولاية الأنبياء، أما فضيلة الأنبياء فهي

بطريق النبوة...

- وإذا تم السير في اسم «هو الظاهر» واسم «هو الباطن» اللذين

هما جناحان للطيران الى مرتبة « الذات البحت تعالت وتقدست» المعبر عنها بالولاية العليا يكون السير في مرتبة « كمالات النبوة» وفي هذا المقام قطع السير مقدرًا نقطة واحدة أفضل من جميع المقامات من الولايات الثلاثة أعني الولاية الصغرى والولاية الكبرى والولاية العليا⁽¹⁾.

وأما مرتبة ما بعد الولاية العليا فهي :

مرتبة تجلى الذات تعالى من غير حجب الأسماء والصفات وجعل لها ثلاث مراتب:

الأولى: مرتبة كمالات النبوة،

الثانية: مرتبة كمالات الرسالة.

الثالثة: مرتبة كمالات أولي العزم. وهذه المراتب كلها تحصل لغير الأنبياء.

(1) كتاب السبع الأسرار في مدارج الأخيار لمحمد المعصوم ص 66-72.

ولما أحس بأن هذا تفضيل صريح للولي على النبي اعتذر قائلاً «
ولا يلزم من حصول كمالات النبوة لبعض أفراد الأمة بطريق التبعية
والوراثة أنهم من الأنبياء أو مساو لهم»⁽¹⁾.

وثمة طعن آخر ظهر من أحد النقشبنديين المعاصرين وهو عبد
الله الفايز الداغستاني شيخ ناظم القبرصلي حيث زعم أن «من قرأ
خواتيم البقرة ولو مرة واحدة يفوز بما لم يفز به الأنبياء»⁽²⁾.

وهناك دوائر تحصل للسالك منها:

دائرة حقيقة الكعبة

دائرة حقيقة القرآن: وفي هذه المرتبة يزعمون أنه يظهر للولي في
هذا المقام بواطن كلام الله ويرى كل حرف من حروف القرآن مجرا

(1) كتاب السبع الأسرار في مدارج الأخيار لمحمد المعصوم ص 77-78.

(2) وصية مرشد الزمان وغوث الأنام ص 13.

موصلا الى كعبة المقصود ويصير لسان القارىء وقت تلاوة القرآن كالشجرة الموسوية⁽¹⁾.

دائرة حقيقة الصلاة

دائرة العبودية الصرفة

دائرة الحقيقة الموسوية

دائرة الحقيقة المحمدية.

دائرة الحقيقة الأحمديّة

دائرة الحب الصرف: وتعني أن الحب هو سبب خلق الله لظهور
الممكنات كما جاء في الحديث القدسي «كنت كنزا مخفيا فأردت أن
أعرف فخلقت الخلق لأعرف». ونقلوا عن السرهندي «ان أول شيء
ظهر من خزينة المكنونة الالهية هو الحب الذي صار سببا لخلقة

(1) كتاب السبع الأسرار في مدارج الأخيار ص 80.

الخلائق فلولم يكن الحب لكان العالم معدوما محضا ويتحقق ههنا
معنى الحديث القدسي الوارد في شأن النبي ﷺ « لولاك لما خلقت
الأفلاك» وكذلك معنى الحديث «لولاك لما أظهرت الربوبية»⁽¹⁾.

دائرة اللاتعين: وهذا المقام مخصوص بسيد الأولين والآخرين.
فهذا طعن في النبوة والألوهية وهو اغتراف من معين عقائد
الباطنيين والقرامطة والفلاسفة.

(1) كتاب السبع الأسرار في مدارج الأخيار ص 94 تأليف محمد معصوم العمري
النقشبندي .

يرون الله في الدنيا

واختلف علماء بخارى في إمكان رؤية الله فمنهم من نفى ومنهم من أثبت فأتوا الى الشيخ محمد بارسا وقالوا له: إنا رضيناك حكما علينا في هذه المسئلة. فقال للنافين: أقيموا في صحبتي ثلاثة أيام متطهرين ولا تتكلموا بشيء ما حتى أجبكم، فلما مضت ثلاثة أيام حصل لهم حال قوي فصعقوا، فلما أفاقوا جعلوا يقبلون قدم الشيخ وقالوا: آمنا أن الرؤية حق»⁽¹⁾.

ويؤكد محمد أمين الكردي هذه الرؤية في الدنيا فيقول « فاذا جاهد فيه - أي الذكر - حق جهاده وصدق فيه: ظهرت النتيجة وهي: رؤية جناب الحق سبحانه وتعالى بعين البصيرة على الدوام والمداومة

(1) الحدائق الوردية 145 رشحات عين الحياة 68 المواهب السرمدية 145-146.

عليها مع المجاهدة التامة يكون دائما في التقرب وأبدا في التحجب
حتى تنتهي مراقبته الى المشاهدة من غير حجاب» وقد أثبت السرهندي
رؤية النبي ربه في الدنيا⁽¹⁾.

ختم الخواجان

ولهذا الختم عند الطريقة شرطان:

أن لا يحضر فيه أجنبي ولا أمرد:

أن يغلق الباب. وهو شرط يرمز عندهم الى كتم الطريقة
ومراسيمها حتى لا تتعرض لألسنة النقاد⁽²⁾.

□ وقد يصاب من لم يحصل له الاتصال بسلسلة الطريقة عند

(1) تنوير القلوب 515-516 وانظر المواهب السرمدية 317 المكتوبات الربانية
305.

(2) السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبندية 15.

ذكر ختم الخواجكان جنون وصرع. قال صاحب الرشحات « حصل لي اضطراب قوي لعدم حصول نسبة الخواجكان قدس الله أرواحهم، فكنت أضرب رأسي على الأرض في الليالي المظلمة وأخرج في النهار الى الصحراء أبكي فيها»⁽¹⁾.

وهذا الضرب دائم عندهم. فقد حكى صاحب الرشحات أن أحد مشايخ النقشبندية كان معتكفا في المسجد لا يأكل ولا يشرب فلما عزم على الخروج من المسجد ليأكل ألقى الله اليه الهاما ربانيا أن: بعث صحبتنا على خبز؟ قال: فرجعت المسجد ثانية ولطمت وجهي بيدي حتى بقي أثر الضرب فيه أسبوعا»⁽²⁾.

(1) رشحات عين الحياة 147.

(2) رشحات عين الحياة 150.

الخلوة وشروطها

ولا يمكن الوصول عند النقشبندية الى الله الا بالخلوة، أقلها
ثلاثة أيام وأكملها أربعون يوماً.

وأهم شروط هذه الخلوة:

استئذان الشيخ وطلب الدعاء منه.

العزلة وتعود السهر والجوع والذكر.

أن لا يسند ظهره الى الجدار!!!

أن يكون مستيقظاً من أعدائه الأربعة: الشيطان والنفس

والهوى والدنيا.

أن يغلق الباب وهو من أهم شروط الخلوة وأن لا يفتح الباب لمن

يريد التبرك به الا لشيخه⁽¹⁾.

أن يرى كل نعمة حصلت له انما هي من شيخه⁽²⁾.

(1) البهجة السنية في آداب الطريقة الخالدية العلية النقشبندية 40.

(2) تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب 405-493.

طقوس أخرى

وقوف زماني: وشروطه وآدابه ما يلي:

لا يتحدث بعد صلاة العشاء

يصلي اثني عشرة ركعة في كل ركعة منها الفاتحة وسورة يس وان لم يستطع يقطعها في الركعات الثمان:

في الركعة الأولى الى (وأجر كبير) وفي الثانية الى (وهم مهتدون) وفي الثالثة الى (لدينا محضرون) وفي الرابعة الى (في فلك يسبحون) وفي الخامسة الى (ولا الى أهلهم يرجعون) وفي السادسة الى (هذا صراط مستقيم) وفي السابعة الى (فهم لها مالكون) وفي الثامنة الى آخر السورة⁽¹⁾.

واشترطوا على المريد لبس الخرقة وزعموا أن السلف اشترطوا في

(1) الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية 89.

لبسها شروطا معينة⁽¹⁾.

(1) البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية ص 10.

طقوس أخرى:

وقوف زماني: وشروطه وآدابه ما يلي:

لا يتحدث بعد صلاة العشاء

يصلّي اثني عشرة ركعة في كل ركعة منها الفاتحة وسورة يس وان لم يستطع يقطعها في الركعات الثمان:

في الركعة الأولى الى (وأجر كبير) وفي الثانية الى (وهم مهتدون) وفي الثالثة الى (لدينا محضرون) وفي الرابعة الى (في فلك يسبحون) وفي الخامسة الى (ولا الى أهلهم يرجعون) وفي السادسة الى (هذا صراط مستقيم) وفي السابعة الى (فهم لها مالكون) وفي الثامنة الى آخر السورة⁽¹⁾.

واشترطوا على المريد لبس الخرقة وزعموا أن السلف اشترطوا في

¹ - الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية 89.

لبسها شروطا معينة⁽¹⁾.

¹ - البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية ص 10.

أهم الكتب النقشبندية

ومن أراد مزيد التوسع في معرفة هذه الطريقة فعليه بأهم المراجع التالية

إرغام المريد لتوسل المريد برجال الطريقة النقشبندية. لمحمد بن زاهد الدوزجوي. ت 1370.

أصفى الموارد من سلسال أحوال الامام خالد. تأليف عثمان بن سند الوائلي النجدي.

الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية جمعها من كتب عبد المجيد بن محمد الخاني الشيخ ابراهيم بن يس السنهوتي. ط السعادة بمصر.

البهجة السنية في آداب الطريقة النقشبندية. محمد بن عبد الله الخاني.

أوراد الذاكرين أوراد الطريقة النقشبندية. لمحمد الحبش. ط
دار المحبة، دمشق.

البهجة السنية في آداب الطريقة العلية النقشبندية محمد بن
عبد الله الخاني. ط مكتبة الاخلاص تركيا.

جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم. أحمد ضياء الدين
الكشمخاني ط الجمالية بمصر 1328 وقد أثنى الكوثري على هذا
الكتاب بالغ الشناء.

الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية محمد بن سليمان
النقشبندي. ط الاخلاص.

تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب محمد أمين الكردي.
ط دار احياء التراث العربي. بيروت.

الحقائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية عبد المجيد بن
محمد الخاني 1306.

الرحمة الهابطة في ذكر اسم الذات والرابطة للشيخ حسين

الدوسري بهامش مكتوبات السرهندي ط: دار الكتب العلمية.

رشحات عين الحياة لعلي بن الحسن الواعظ الهروي وهذا الكتاب فيه كفرات عجيبة ومع ذلك فهو كتاب عظيم عندهم، وكان الكوثري يميل الناس إليه¹. واستحسنه واحتج به خالد البغدادي الملقب بذي الجناحين في كتابه (رسالة في تحقيق الرابطة 3 ضمن كتاب علماء المسلمين وجهلة الوهابيين ط: مكتبة الحقيقة - تركيا وهي مكتبة متخصصة في بث كتب البدع والشرك والطعن في أهل السنة. وبالرغم من تخصصها في بث الشرك فقد جعلوا لها وقفا باسم "وقف الاخلاص".

السبع الأسرار في مدارج الأخيار محمد بن معصوم المجددي ط تركيا - 1331.

¹ - أنظر البهجة السننية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية ص 48 لمحمد بن عبد الله الخاني، وانظر كتاب ارغام المرید في شرح النظم العتيد لتوسل المرید برجال الطريقة النقشبندية 60.

السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبندية عبد المجيد بن محمد
الخالني الخالدي. ط الاخلاص بتركيا.

مكتوبات الامام الفاروقي السهرندي. ط دار الكتب
العلمية.

المواهب السرمدية في مناقب النقشبندية محمد أمين الكردي.
ط السعادة سنة 1329.

نور الهداية والعرفان في سر والتوجه وختم الخواجكان. محمد
أسعد صاحب زادة النقشبندي. ط المطبعة العلمية بمصر 1311.

كتاب: الشيخ محمد الحامد العلامة المجاهد. تأليف عبد
الحميد طهماز¹

¹ - وهذا الرجل قد غضب من كتابي الأول (النقشبندية) لأني ذكرت كتابه من
جملة مصادري عن الطريقة النقشبندية. وقد جرت بينه وبين الشيخ ناصر
الدين الألباني مناظرة مهمة ثبت فيها عصبيته وتحامله على الدعوة السلفية

حيث واجهه الألباني في ثنائه على المهدي الرواس الرفاعي بالرغم من قول هذا الأخير عن نبيا محمد:

وهو نور أزلي طرزه صار في وجه وجوه الكون شامة

طوي العالم في جيبته وعلى العرش علت منه العمامة

وسجلت هذه المناظرة ووضعت في كتاب بعنوان «توضيح وتعليق على الحوار الذي

تم بين فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني وفضيلة الشيخ عبد الحميد

طهماز.

مؤلفات ومقالات عن الطريقة النقشبندية

كتاب النقشبندية عبد الرحمن دمشقية ط: دار طيبة.

كتاب النقد والتزييف. ط: المكتب الاسلامي.

كنت نقشبنديا مقالة للشيخ محمد جميل زينو (مجلة

الاستجابة العدد الرابع - مركز الملك فيصل 50704).

الطرق الصوفية ومشايخها في طرابلس د. محمد درنيقة

حاشية على شرح الخريدة البهية أحمد بن محمد الخلوقي الصاوي (مركز

الملك فيصل 31924).

تراجم اسلامية (ناصر عبيد الله أحرار) يحيى الساعاتي (مركز الملك

فيصل 37801).

الطرق الصوفية في آسيا الكسندر بنغسين (مركز الملك فيصل 54201).

الطرق الصوفية في شمال القوقاز لثانتال لوميرسيه (مركز الملك فيصل

54201).